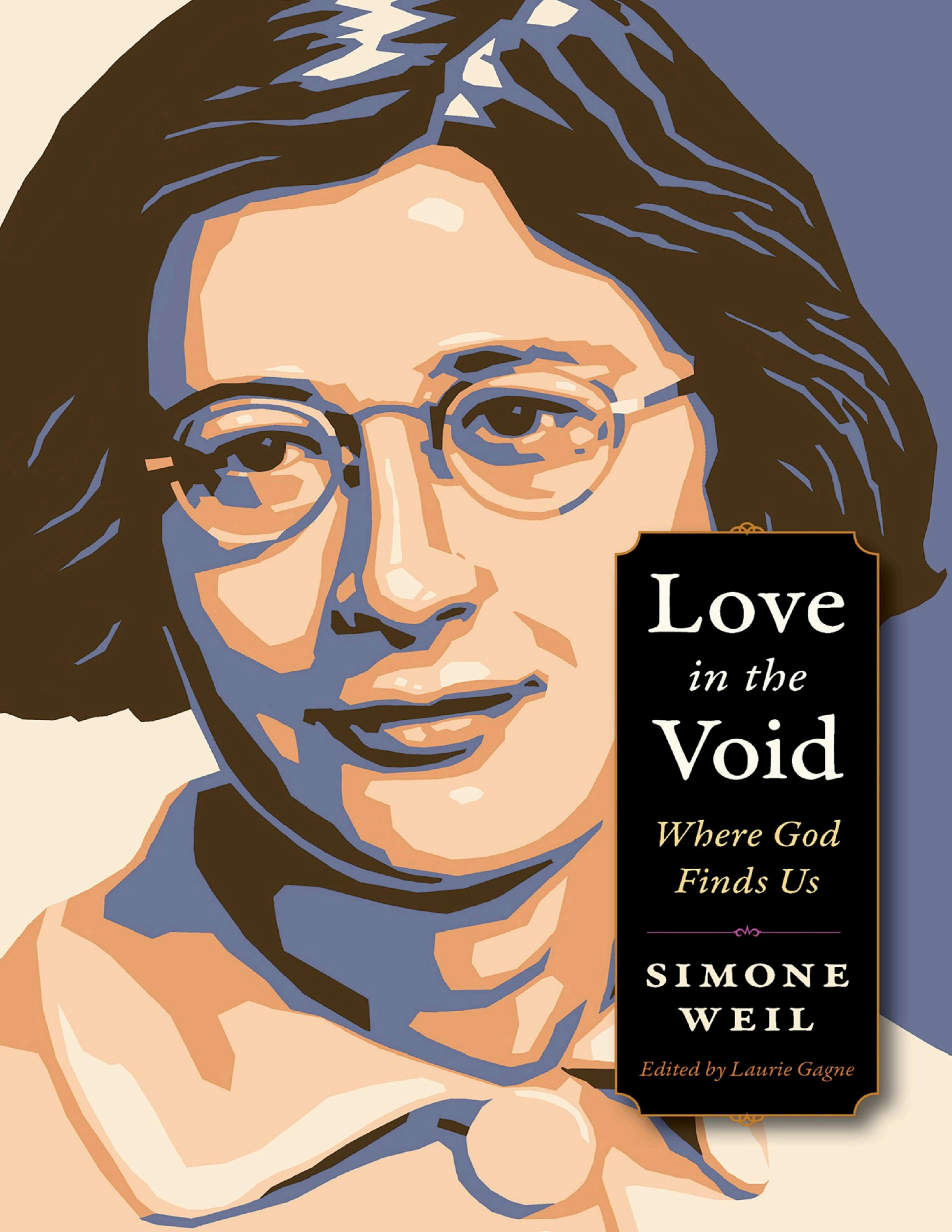


Love in the Void

Where God Finds Us

SIMONE WEIL

Edited by Laurie Gagne

الحب في الفراغ



الحب في الفراغ

حيث يجدنا الله

سيمون ويل

حررته لوري غاني

ترجمة مجموعة الروح، ما في الجبة إلا الله

PLOUGH PUBLISHING HOUSE

المحتويات

المقدمة

ظهرت كتابات الفيلسوفة والمتصوفة سيمون ويل لأول مرة في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن العشرين - وهي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي تميزت برغبة واسعة النطاق في العودة إلى الحياة الطبيعية في المجتمعات الغربية. بعد هزيمة "الوحش العظيم" المتمثل في الشمولية، ركزت الديمقراطيات الليبرالية على خلق حياة جيدة في الداخل. في أمريكا، على وجه الخصوص، كان ذلك العصر الذهبي للطبقة الوسطى: بدا أن نمط الحياة المريح، بل وحتى المزدهر، في متناول الجميع. في ضوء هذا السياق، ليس من المستغرب أن ويل، التي توفيت عام 1943، سرعان ما حققت مكانة أسطورية بين جيل كامل من المثقفين المناهضين للثقافة السائدة والباحثين الروحيين. كتاباتها مناهضة للبرجوازية بشكل جذري وشديد، كما كانت حياتها القصيرة والحافلة بالأحداث. يبدو أن المسيحيين والملحدين على حد سواء وجدوا في ويل تصحيحاً لثقافة الاستهلاك المتنامية التي هددت بخنق حياة العقل والروح. على سبيل المثال، أشاد الفيلسوف الفرنسي ألبير كامو، المعروف بتصويره للمشهد الأخلاقي بدون الله، بهذه المحبة لله بشكل مفرط، واصفاً إياها بأنها "الروح العظيمة الوحيدة في عصرنا". [1] وقد أقرت الناقدة الأدبية الملحدة سوزان سونتاغ، التي كتبت في مجلة نيويورك ريفيو أوف بوكس عام 1963، بأن ويل كانت زاهدة بشكل متعصب وميالة إلى

"إيماءات سياسية نبيلة وسخيفة"، لكنها اعترفت بأنها "تأثرت" و"تغذت" من "جدية" ويل. كتبت سونتاغ: "في الاحترام الذي نكنّه لمثل هذه الأرواح، فإننا نقر بوجود الغموض في العالم...". [2]

وفي عصرنا هذا أيضاً، عندما برز الدين - في الحقيقة، الدين الأصولي - مرة أخرى كقوة مؤثرة في الأحداث العالمية، تم الاستشهاد بكتابات سيمون ويل مرة أخرى، وهذه المرة للتمييز بين الدين الحق والدين الزائف أو الوثنية. في كتاب "الجاذبية والنعمة"، تستخدم ويل لغة الوثنية لوصف الطريقة التي يمكن أن يصبح بها الدين مدمراً. هناك، نقرأ أن "الوثنية تنبع من حقيقة أننا، بينما نتوق إلى الخير المطلق، لا نمتلك قوة الانتباه الخارق للطبيعة، وليس لدينا الصبر للسماح له بالتطور". [3] كانت ويل مقتنعة تمامًا بقابلية البشر للوقوع في الوثنية، لدرجة أنها شددت على ضرورة عدم الفعل، أو انتظار النعمة، كنقطة انطلاق للعمل المسؤول في العالم. [4] وقد أشار روان ويليامز، رئيس أساقفة كانتربري آنذاك، في كتاباته في أعقاب أحداث 11 سبتمبر، إلى أهمية مفهوم ويل عن "الفراغ"، واصفًا إياه بأنه "مساحة للتنفس"، لحظة، خلقتها الكارثة، نكون فيها منفتحين على الله والآخرين. [5] ومثل ويل، يعتقد ويليامز أننا غالبًا ما نهدر هذه اللحظات بملئها بمحاولاتنا لتطويع الله لأجنداتنا، بلغة دينية "رسمية أو أنانية". [6]

لم تكن سيمون ويل تحلم أبدًا بأنها ستكون محط كل هذا الاهتمام بعد عقود عديدة، وقد توفيت في عام 1943 عن عمر يناهز الرابعة والثلاثين، وهو الوقت الذي يحقق فيه معظم الشباب نجاحهم في العمل والعلاقات. لقد تم تقديم التزامات، وفي بعض الأحيان تم قطع عهود، وغالباً ما يكون هناك رهن عقاري لترسيخ روابط الشاب بمكان معين وطريقة معينة للعيش على مدى السنوات الخمسين القادمة. حتى اليوم، عندما يسافر الناس حول العالم ويغيرون وظائفهم بشكل متكرر، فإن النضج لا يزال يعني قدراً من "الاستقرار". في الفترة القصيرة التي قضتها على هذه الأرض، شيدت سيمون ويل حياة مناقضة للمعايير العريقة للنجاح الدنيوي. سعت إلى اقتلاع نفسها من كل شيء – حرص والديها، والبيئة المريحة التي عاشتها في طفولتها، وحتى المعايير الطبيعية للإنجاز الأكاديمي – التي قد ترتبط بها. كان هدفها قلبًا غير مقيد – وهو الشرط الضروري، كما اعتقدت، لمعرفة الحقيقة. يمكننا تتبع مسار حياتها وفقًا للنقاط المحورية في هذا المسعى الشغوف. إن مجموعة الأعمال التي تركتها لنا - والتي نُشرت جميعها تقريبًا بعد وفاتها - هي ثمرة رحلة روحية مؤلمة، ولكنها في النهاية رحلة روحية مشرقة.

ولدت سيمون ويل عام 1909 لعائلة يهودية في باريس، وحظيت بطفولة متميزة وفكرية للغاية. كانت هي وشقيقها الأكبر، أندريه، الذي كان يُعتبر على نطاق واسع عبقريًا (أصبح عالم رياضيات معترف به دوليًا)، يحفظان مقاطع طويلة من روائع الدراما الفرنسية ويلعبان ألعابًا رياضية معقدة؛ كل ذلك قبل أن تذهب إلى المدرسة. في مدرسة ليسيه هنري الرابع، وتحت إشراف الفيلسوف إميل أوغست شارتييه، الذي يحظى باحترام كبير ولكنه غير ملتزم بالتقاليد، بدا أن مسيرتها الفكرية قد تأكدت. أشاد بمقالاتها القصيرة ووصفها بأنها رائعة، وتوقع لها مستقبلاً باهراً. ومع ذلك، في سن الرابعة عشرة، مرت باكتئاب حاد فكرت خلاله حتى في الموت، مقتنعة، كما كتبت في سيرتها الذاتية

الروحية، بـ "ضعف قدراتها الطبيعية". وتقول إن المقارنة مع أخيها جعلتها تدرك "شعورها بالنقص". لم يكن ما تأسفت عليه هو عدم تحقيق النجاح الظاهر، بل بالأحرى فكرة استبعادها "من تلك المملكة المتعالية التي لا يصل إليها إلا العظماء حقًا والتي تسكنها الحقيقة". لقد عانت على هذا النحو لأشهر، حتى جاءها فجأة قناعة بأن أي شخص يمكنه دخول "مملكة الحقيقة المحفوظة للعباقرة"، إذا كان "يتوق إلى الحقيقة ويركز كل انتباهه باستمرار على تحقيقها". [7]

هذه الرؤية، أن الحقيقة (التي شملت بالنسبة لها "الجمال والفضيلة وكل أنواع الخير"[8]) يمكن الوصول إليها من خلال شوق القلب، فتحت طريقًا روحيًا بدلاً من طريق فكري بحت بالنسبة لـ ويل. كانت في هذه المرحلة لا أدريّة. لم تكن قد قرأت الأناجيل من قبل، لكنها تقول إن اكتشافها كان بمثابة إدراك أن "عندما يجوع المرء للخبز، فإنه لا يحصل على الحجارة". [9] بعد أن تأكدت من سعيها، اتخذت ويل خيارات أخرى خلال سنوات مراهقتها يبدو أنها وضعتها على المسار المنفرد الذي لم تحيد عنه أبدًا. لقد تبنت روح الفقر و"لطالما آمنت وأملت أن القدر سيفرض عليها يوماً ما حالة المتشردة والمتسولة". [10] أطلق عليها زملاؤها في الفصل لقب "العذراء الحمراء" على سبيل المزاح، لكن التزامها بالعفة وقرارها بعدم الزواج كانا قرارًا متعمدًا. وتوضح قائلة: "لقد استولت علي فكرة النقاء، بكل ما يمكن أن تعنيه هذه الكلمة بالنسبة للمسيحي، في سن السادسة عشرة ... عندما كنت أتأمل منظرًا جبليًا". [11] لم تتزعزع أبداً في هذا الالتزام. إن المنعطفات غير التقليدية التي اتخذها مسارها تُفسر جزئياً بفهمها للرسالة الذي وصلت إليه خلال هذا الوقت: "لقد رأيت أن ممارسة الرسالة تختلف عن الأفعال التي يمليها العقل أو الميل من حيث أنها ناتجة عن دافع من نوع مختلف جوهرياً وواضحاً؛ وعدم اتباع مثل هذا الدافع عندما يشعر به، حتى لو تطلب الأمر المستحيل، بدا لي أعظم الشرور على الإطلاق". [12]

إن الدوافع التي كانت تصفها ليست مسألة اتباع رغبات الأنا، مهما كانت ملحة. بل إنها تنبع من نقطة التسامي فينا – الروح – التي تميل بلا شك نحو الحقيقة الأبدية. إن الثقة بهذا الميل، بدلاً من الاعتبارات الأكثر عقلانية، أدت إلى مسيرة تدريسية غير مثيرة للإعجاب بالنسبة لويل. بعد تخرجها بتفوق من المدرسة العليا المرموقة École Normale Supérieure، قامت بالتدريس في مدارس البنات في الريف الفرنسي من عام 1931 إلى عام 1938. بسبب آرائها المتطرفة، أصبحت محط جدل كبير، ودخلت في صراعات مع مجالس المدارس التي اعترضت بشدة على النشاط الاجتماعي الذي لم تستطع مقاومة القيام به.

منذ أن كانت في الخامسة من عمرها، عندما رفضت تناول السكر بعد أن سمعت أنه كان يُحرم منه الجنود على الجبهة، أبدت ويل رغبة في التعاطف مع أولئك الذين يعانون. (تقول سيمون دي بوفوار، وهي زميلة ويل في الجامعة، إنها عندما سمعت أن ويل قد انفجرت بالبكاء عند سماعها عن مجاعة في الصين، حسدتها على امتلاكها "قلبًا يمكن أن ينبض في جميع أنحاء العالم". [13]) في لو بوي وأوكسير، وهما أول مهمتين تدريسيتين لويل، تبنت قضية العمال، وكتبت مقالات في المجلات اليسارية، وشاركت في المسيرات والاعتصامات، وتبرعت بمعظم راتبها لشراء الكتب التي تستخدم

في حلقات دراسة العمال، وقدمت دروسًا مجانية للجميع. وبحسب ما ورد، أحبها طلابها في كلا المدرستين، ولكن في كل مكان، تم فصل ويل بعد عام واحد فقط.

أتاحت فترة انقطاع سيمون ويل عن التدريس فرصة التواجد مع العمال حرفياً. حصلت على وظيفة في عدد من المصانع في باريس، بما في ذلك مصنع رينو للسيارات. بعد أن اقترحت دراسة ظروف العمل الصناعي، انغمست تماماً في بيئة المصنع؛ وكانت التجربة بمثابة تحول جذري. جسدياً، أثر ذلك سلباً على صحتها. لطالما كانت ويل حساسة وعرضة للصداع النصفي، لكن الصداع الذي كانت تعاني منه ازداد خلال عامها في المصنع. كان الأمر مؤلماً للغاية من الناحية النفسية. لم تستطع تحمل ضغط العمل في خط التجميع، ولا لامبالاته بالفرد. لقد استُبدلت رؤيتها للحياة باعتبارها موجهة نحو المثل الأعلى بإدراك دائم للفراغ، وللموت. "بينما كنت أعمل في المصنع،" كتبت في سيرتها الذاتية الروحية، "غير قابلة للتمييز عن الكتلة المجهولة للجميع، بما في ذلك عيني، دخلت معاناة الآخرين إلى جسدي وروحي. لم يفصلني شيء عن ذلك، فقد نسيت ماضيّ حقاً ولم أكن أتطلع إلى أي مستقبل، إذ وجدت صعوبة في تخيل إمكانية النجاة من كل هذا التعب." [14] نحن عاجزون أمام الموت. تقول ويل إنها في المصنع "حصلت إلى الأبد على وسم العبودية" و"منذ ذلك الحين، لطالما اعتبرت نفسي عبدة". [15]

والمفارقة أن ويل استفادت روحياً بشكل هائل من الوقت الذي قضته في المصنع. وتقول إن وعيها الجديد دفعها نحو المسيحية. قبل تجربتها في المصنع، كانت ويل تعتقد أننا نتقدم نحو الحقيقة أو الخير من خلال جهودنا الخاصة - من خلال إطاعة دوافع القلب، كما ذكرنا، ومن خلال تركيز كل طاقاتنا على الخير الذي نرغب فيه. إلا أن إدراكها لعجزها أمام الموت جعلها تدرك أنه في مرحلة معينة من الرحلة الروحية، كل ما يمكننا فعله هو الانتظار. بقبولنا للموت والعجز، دون إنكار شوق القلب، فإننا نهيئ أنفسنا لتلقي الخير. تُعلّم المسيحية أن الخير يأتي إلينا.

ستبدأ ويل في تعلم هذا بشكل مباشر. ذهبت إلى البرتغال مع والديها للتعافي من تجربة العمل المروعة في المصنع. في إحدى الليالي، في قرية صيد صغيرة، شاهدت موكباً من زوجات الصيادين يقمن بجولة على ضوء الشموع بين جميع السفن، وهن يغنين "ترانيم قديمة تعبر عن حزن مفجع". لقد تأثرت بشدة، فتوصلت إلى فكرة: "إن المسيحية هي في المقام الأول دين العبيد"، فكرت؛ "لا يسع العبيد إلا أن ينتموا إليها، وأنا من بينهم". [16]

عادت ويل إلى التدريس عام 1935 في مدرسة ثانوية في بورج. في عام 1936، تدربت على القتال في صفوف الجمهوريين في الحرب الأهلية الإسبانية، ولكن بسبب حادثة - حيث أحرقت نفسها بالدوس على قدر من الزيت المغلي - لم تشارك في القتال أبداً. بعد عودتها إلى فرنسا، قامت بتدريس الفلسفة في مدرسة ليسيه سان كوينتين، ولكن في يناير من عام 1938، أخذت إجازة مرضية من وظيفتها ولم تعد إلى التدريس أبدًا.

كان الإحباط والضعف اللذان شعرت بهما ويل في حياتها الخارجية في ذلك الوقت يوازيهما مأزق داخلي. تقول ويل في سيرتها الذاتية الروحية إنها "ثابرت لمدة عشر سنوات" - قبل وبعد فترة عملها في المصنع - "في جهد من التركيز الشديد لم يكن مدعوماً عملياً بأي أمل في تحقيق نتائج". [17]لكن بدءاً من زيارتها إلى أسيزي عام 1937، شهدت سلسلة من الإنجازات الروحية. لم تكن ويل، البالغة من العمر ثمانية وعشرين عامًا آنذاك، لا تزال لا أدريَّة، ولم يسبق لها أن صلت قط، ولكن في كنيسة سانتا ماريا ديلي أنجيلي، التي كان يتردد عليها القديس فرنسيس ذات مرة، "أجبرني شيء أقوى مني لأول مرة في حياتي على الركوع على ركبتي". [18] في عام 1938، أمضت أسبوع الآلام وعيد الفصح في حضور الصلوات في دير البينديكتين في سوليم. كانت تعاني من صداع شديد، لكنها تمكنت، كما تقول، من خلال بذل جهد كبير في التركيز، "من التغلب على هذا الجسد البائس ... وأن تجد متعة خالصة وكاملة في الجمال الذي لا يمكن تصوره للتراتيل والكلمات". وقالت في هذه التجربة: "دخلت فكرة آلام المسيح إلى كياني مرة واحدة وإلى الأبد". [19]

كانت هذه التجارب بمثابة مقدمة للحظة الحاسمة في حياتها. عرّفها شاب إنجليزي في سوليم على أعمال شعراء الميتافيزيقيا في القرن السابع عشر، واعتادت على تلاوة قصيدة "الحب" لجورج هربرت كلما اشتدت آلام الصداع لديها بشكل خاص. خلال إحدى هذه التلاوات، أخبرتنا قائلة: "نزل المسيح نفسه واستحوذ عليّ". [20] وكأنها تدافع عن أصالة التجربة، ليس فقط لجان بيرين، الكاهن الكاثوليكي الذي وجهت إليه سيرتها الذاتية الروحية، ولكن أيضاً لنفسها، تقول إنه "لم يكن لحواسي ولا لخيالي أي دور" في ذلك؛ لقد شعرت فقط "في خضم معاناتي بوجود حب، مثل ذلك الذي يمكن للمرء أن يقرأه في الابتسامة على وجه محبوب". [21] لم تكن ويل مستعدَّة على الإطلاق لهذا اللقاء مع المسيح. ولأنها لم تقرأ قط كتب المتصوفين، لم تتصور أبداً إمكانية وجود "اتصال حقيقي، شخص لشخص، هنا على الأرض، بين الإنسان والله". [22] هذه التجربة، ليس من المستغرب، دفعت ويل إلى إعادة التفكير في العديد من مواقفها الفكرية. كما أثار ذلك مسألة المعمودية.

خلال السنوات القليلة التالية، اتخذت حياة ويل، التي كانت حتى تلك اللحظة منشغلة بالصراعات السياسية الكبرى في ذلك الوقت، منحىً داخلياً. كتبت عن صعود الأنظمة الشمولية في ألمانيا وروسيا، لكن تركيزها الرئيسي كان على الدين. قرأت الأناجيل واقتنعت على الفور بأن يسوع هو الله، لكنها درست أيضًا النصوص الكلاسيكية من الديانات غير المسيحية، ووجدت فيها صدى لتجاربها الصوفية غير المتوقعة. لطالما أحبت اليونانيين، ولكن الآن عندما قرأت مؤلفيها المفضلين - أفلاطون وهوميروس - وجدت أن الأول كان متصوفًا والأخير "مغمورًا بالنور المسيحي". [23] في الواقع، وجدت "إشارات إلى المسيحية" في جميع أنحاء الأدب اليوناني، من الأساطير المبكرة إلى المآسي العظيمة. [24] كان هذا التأكيد على عالمية التجارب الصوفية مثل تجربتها، إلى جانب ادعاء الكنيسة الكاثوليكية الحصري بأنها وسيلة حضور الله في العالم، أكبر عائق أمام انضمامها إلى الكنيسة. لقد آلمها أن الكنيسة كانت كاثوليكية (عالمية) "بالحق ولكن ليس في الواقع"، بعد أن أدانت الكثير مما كان جيدًا في العالم وعبر التاريخ.[25] وأوضحت لبيرين، الذي كان يرغب بشدة في

معموديتها، أن مكانها ليس داخل الكنيسة، بل "على العتبة ... عند مفترق طرق المسيحية وكل ما ليس مسيحي". [26]

كانت الكنيسة كهيكل اجتماعي عقبة أخرى أمام اعتناق المسيحية، بالنسبة لويل. لقد خشيت من الحماس الجماعي للمسيحيين، مشيرة إلى أنه قد أعمى حتى القديسين في بعض الأحيان - ومن الأمثلة الصارخة على ذلك أولئك الذين وافقوا على الحروب الصليبية. اعترفت بأن طبيعتها تجعلها عرضة بشدة لعاطفة "الوطنية الكنسية"، بل وذهبت إلى حد القول: "لو كان أمامي في هذه اللحظة مجموعة من عشرين شابًا ألمانيًا يغنون أغاني نازية في جوقة، فإن جزءًا من روحي سيصبح نازيًا على الفور". [27] إن رفض ويل لعضوية الكنيسة على هذه الأسس يتماشى مع تفانيها طوال حياتها في نقاء القلب. لقد أقرت بضرورة وجود الكنيسة كهيكل اجتماعي إذا كان لها أن توجد في العالم على الإطلاق، لكنها لم تستطع أبدًا أن تعتبر المشاركة فيها أي شيء آخر غير حل وسط مع دعوتها الروحية الخاصة. في مذكراتها التي كتبتها في نيويورك قبل وفاتها بعام واحد فقط، قالت ذلك بشكل قاطع: "إن فضيلة التواضع لا تتوافق مع الشعور بالانتماء إلى جماعة اجتماعية اختارها الله، سواء كانت أمة أو كنيسة". [28]

عندما غزا النازيون فرنسا عام 1940، هربت ويل مع والديها إلى مرسيليا، في المنطقة غير المحتلة. لقد طورت صداقات عميقة مع المسيحيين هناك، لكنها تمسكت بقرارها بالبقاء خارج الكنيسة. بعد أن عُرض عليها السكن في منزل أحد أصدقائها الكاثوليك، اختارت بدلاً من ذلك العيش في سقيفة في أرضه، وقضت أيامها في الحقول تقوم بأعمال يدوية مرهقة. في الليل، كانت تملأ دفاترها برؤيتها الصوفية للواقع. ما شغل ويل بشكل خاص خلال هذه الفترة هو مسألة كيفية التوفيق بين حب الله لنا، والذي كانت تعيشه بعمق متزايد، وبين المعاناة المروعة التي يتعين على الكثير من الناس تحملها. لقد علمتها السنة التي قضتها في المصنع أن المعاناة الشديدة التي تسحق الروح - ما تسميه "الابتلاء" - حقيقية، وأن وجودها في عالم خلقه الله بدا لها أمراً فاضحاً. وتكتب قائلة: "من المثير للدهشة أن الله قد منح البلاء القدرة على الاستيلاء على أرواح الأبرياء والسيطرة عليها كسيدهم المطلق". [29] كانت تعتقد أن آلام المسيح وحدها هي التي تستطيع التغلب على هذا التناقض. إن الحب الكامل ليسوع على الصليب يكشف عن وجود الحب الإلهي في خضم الابتلاء. من خلال البقاء منفتحين على الحب الإلهي عندما نتعرض للمحن، فإننا نشارك في عمل المسيح الفدائي.

مع احتدام الحرب، تأملت ويل أيضاً في استخدام القوة. في كتاباتها الأولى، في ثلاثينيات القرن العشرين، دافعت عن السلمية. والآن تبرأت منها، مشيرة إلى "الخطأ الإجرامي الذي ارتكبته قبل عام 1939" (عندما غزا هتلر تشيكوسلوفاكيا) "فيما يتعلق بالجماعات السلمية وأفعالها". [30] أعجبت ويل بالمقاومة اللاعنفية لغاندي، لكنها اعتقدت أنه لا ينبغي استخدامها إلا عندما تكون فعالة حقًا؛ أي عندما يشع أنصارها بقوة الحب لدرجة أن قضيتهم لا تقاوم. وإلا، كما اقترحت، فإن مسؤولية حماية حياة الإنسان البريء تتجاوز الوصية بعدم القتل. أكدت ويل أنه إذا كان الجندي مستعداً للموت في سبيل الخير، فله الحق في القتل عندما تكون الحرب ضرورية. شعرت بالاستياء الشديد من استسلام

فرنسا لهتلر، فأيدت المقاومة الفرنسية بكل إخلاص. في يوليو من عام 1942، رافقت والديها إلى نيويورك. بصفتهم يهودًا، كانوا في خطر في ظل نظام فيشي، لكنها كانت تعلم أنهم لن يغادروا فرنسا أبدًا بدونها. لكن بعد أربعة أشهر، عادت إلى أوروبا؛ وكان لديها معارف من شأنها أن تمكنها من العمل مع الفرنسيين الأحرار بقيادة ديغول في لندن.

في نيويورك، كتبت ويل دعاءً يشير إليه بعض المعلقين باسم "الدعاء الرهيب". تطلب أن يتماهى جسدها مع آلام المسيح لدرجة أن ما يتبقى منها هو مجرد قشرة فارغة من إنسان: "حتى لا أستطيع أن أرغب في أي حركة جسدية ... مثل شخص مصاب بالشلل التام". قد أكون عاجزة عن الشعور بأي إحساس... قد لا أتمكن من الربط ولو قليلاً بين فكرتين. مهما كانت المعرفة والحب اللذان تمتلكهما، فإنها تطلب أن "يُنزعا منها، وأن يلتهمهما الله، وأن يتحولا إلى جوهر المسيح، وأن يُقدما كغذاء للمبتلين الذين يفتقر جسدهم وروحهم إلى كل أنواع التغذية". [31] تشير الصلاة إلى أن ويل تريد في جوهرها حل التناقض بين المعاناة الإنسانية والحب الإلهي. من خلال التخلي التام عن الذات، من خلال قبول البلاء، سيكون هناك، كما اعتقدت، تبادل خالص للحب بين الله وروح الله بداخلها. إن شدة المعاناة التي صورتها ويل في طلبها أمر مزعج، لكنها لا تكشف عن المازوخية التي اقترحها البعض، بل عن التعبير النهائي عن رغبتها الدائمة في معرفة الحقيقة. لقد تحولت هذه الرغبة، في هذه المرحلة، إلى رغبة في أن يكون المرء واحداً مع الله. إنه تعبير عن روحها، وتجسيد رغبات الروح، كما نعلم، يمكن أن يلحق الأذى بالذات. أي عاشق، في نشوة حبه المحمومة، لم يعلن رغبته في الموت من أجل حبيبه؟

كانت ويل، التي كانت تعمل لصالح الفرنسيين الأحرار في لندن، تبدو مصممة على الموت. طلبت إرسالها خلف خطوط العدو كعميلة سرية، لكن مظهرها اليهودي التقليدي وحركاتها غير المتناسقة حالت دون ذلك. كانت هناك خطة أخرى تتمثل في تشكيل فيلق من الممرضات في الخطوط الأمامية: غير مسلحات، هي وغيرها من الأرواح الشجاعة ستواجه نيران العدو لعلاج الجرحى. (ويقال إنه عندما وصلت الفكرة إلى الجنرال ديغول، صرخ قائلاً: *"إنها مجنونة!"*). كان إنتاج ويل الأدبي هاماً خلال فترة إقامتها في لندن. إلى جانب التقارير والمذكرات المعتادة، كتبت كتاب *"الحاجة إلى الجذور"*، وهو عبارة عن أطروحة تتناول مشكلة كيفية إعادة بناء المجتمع الفرنسي بعد الحرب. لكنها طوال الوقت كانت مثل أم مفجوعة لأن أطفالها يعانون بينما هي محرومة منهم. وكما فعلت في سن الخامسة، صامت لتمارس التضامن مع الرجال في الجبهة. لكن هذه المرة، لم ترفض السكر فحسب، بل رفضت كل شيء تقريباً، واقتصرت على ما اعتقدت أنه حصص أولئك الموجودين على الجبهة. من المحتمل أنها أكلت أقل من ذلك. خلال صيف عام 1943، أصيبت بمرض السل، وفي أواخر أغسطس، توفيت، حيث أضعفها سوء التغذية لدرجة أن جسدها لم يستطع التعافي. أعلن الطبيب المعالج أن وفاتها انتحار، ولكن في سياق رحلة حياتها بأكملها، يمكننا القول إنها ماتت بسبب فرط الحب.

منذ وفاتها، أصبحت حياة ويل وعملها موضع إشادة وجدل. وُصفت بأنها "مصابة بفقدان الشهية العصبي" و"تكره نفسها"؛ ووُصفت نظرتها الدينية بأنها نظرة غنوصية تنكر الحياة. كتبت سوزان سونتاغ: "لا أحد ممن يحبون الحياة يرغب في تقليد تفانيها في الاستشهاد، ولا يرغب في ذلك لأبنائه ولا لأي شخص آخر يحبه". [32] إن الغرض من هذا المجلد ليس تقديم سيمون ويل كمثال يحتذى به في الفهم الروحي والتلمذة المسيحية، ولا إصدار أحكام على رحلتها الروحية المميزة وكتاباتها الصوفية. بل على العكس، آمل أن يعزز ذلك لدى القارئ ذلك الإحساس بالخلود الذي كان لدى ويل بدرجة قصوى. إن هديتها لكل من يسعى بصدق إلى الحقيقة هي الطريقة التي تشير بها إلى حقيقة وجود الله. ومثل جميع المتصوفين، تذكرنا بأن أرواحنا لن ترضى بأي شيء آخر. بينما استخدم آخرون الموسيقى والشعر لنقل هذا الاكتشاف، عبرت ويل عنه من خلال حياة من إنكار الذات. لم ترغب في أن يصرف أي شيء يتعلق بها - سواء في حياتها أو في كتاباتها - الانتباه عن دورها كشاهدة. بفضلها، يمكننا نحن الذين لا نركز بنفس القدر أن نلقي نظرة خاطفة على "تلك المملكة المتعالية" التي عرفتها.

إذا ترددنا في محاكاة، أو حتى الموافقة على، مسار ويل وأفكارها بالكامل، فإن شدتها في السعي وراء الحقيقة يجب أن تملأنا بالامتنان. لقد اكتشفت، لدهشتها الكبيرة، أن سعيها وراء الحقيقة كان في النهاية سعياً وراء المسيح. وفي هذا، تشير إلى طريق نحو المسيح لأولئك الذين يعانون من الدين المؤسسي، موضحة أن المسيح لا يعرف نفسه من خلال العقيدة أو الطاعة للسلطات الدينية، بل لأولئك الذين يتبعون أعمق رغبات قلوبهم.

لوري غاني

الاستخدام الأمثل للدراسات المدرسية

"لا نحصل على أثمن الهدايا بالبحث عنها، بل بالانتظار حتى نحصل عليها."

كثيراً ما نفكر في الصلاة على أنها تعبير حار عن احتياجاتنا أو رغباتنا القلبية لله. لكن بالنسبة لسيمون ويل، فإن الصلاة هي حالة ذهنية تؤدي إلى الاستنارة. لا نصلي لتغيير ظروفنا، بل لتغيير أنفسنا، وتحديداً لزيادة قدرتنا على الاهتمام المحب، وهو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يساعد حقاً المحبطين والمكسورين بيننا. في هذه المقالة، التي عنونتها "تأملات في الاستخدام الصحيح للدراسات المدرسية بهدف محبة الله"، تقترح ويل أن الدراسات المدرسية، عند اتباعها بشكل صحيح، تشكل فينا عادة انتظار الحقيقة، مما يهيئنا للانتظار على مستوى أعلى - انتظار الله - وهو الصلاة. بينما تقوم بتطوير حجتها، من الواضح أن ويل تستند إلى تجاربها الخاصة في "التعامل مع مشكلة أو دراسة نظرية" خلال سنوات دراستها، والتي أثمرت في النهاية في اللقاءات الصوفية لحياتها البالغة.

إن مفتاح المفهوم المسيحي للدراسات هو إدراك أن الصلاة تتكون من الانتباه. إنه توجيه كل انتباه الروح نحو الله. إن جودة الانتباه له دور كبير في جودة الصلاة. لا يمكن لدفء القلب أن يعوض ذلك.

إن أعلى جزء من الانتباه هو الذي يتصل بالله، عندما تكون الصلاة شديدة ونقية بما يكفي لإقامة مثل هذا الاتصال؛ ولكن كل الانتباه موجه نحو الله.

بالطبع، لا تؤدي التمارين المدرسية إلا إلى تنمية نوع أدنى من الانتباه. ومع ذلك، فهي فعالة للغاية في زيادة قوة الانتباه المتاحة في وقت الصلاة، بشرط أن يتم تنفيذها بهدف تحقيق هذا الغرض فقط.

على الرغم من أن الناس يبدو أنهم غير مدركين لذلك اليوم، إلا أن تطوير ملكة الانتباه يشكل الهدف الحقيقي والاهتمام الوحيد تقريباً للدراسات. معظم المهام المدرسية لها أهمية جوهرية معينة أيضاً، لكن هذه الأهمية ثانوية. جميع المهام التي تتطلب قوة الانتباه مثيرة للاهتمام لنفس السبب وبدرجة متساوية تقريبًا.

لا ينبغي لتلاميذ المدارس والطلاب الذين يحبون الله أن يقولوا أبدًا: "أنا شخصياً أحب الرياضيات"؛ "أحب اللغة الفرنسية"؛ "أحب اللغة اليونانية". ينبغي عليهم أن يتعلموا حب كل هذه المواد، لأنها جميعاً تنمي تلك الملكة الانتباهية التي، إذا وجهت نحو الله، هي جوهر الصلاة.

إذا لم يكن لدينا موهبة أو ميل طبيعي للهندسة، فهذا لا يعني أن قدرتنا على التركيز لن تتطور من خلال الخوض في مشكلة أو دراسة نظرية. بل على العكس، إنها ميزة تقريباً.

لا يهم كثيراً ما إذا كنا ننجح في إيجاد الحل أو فهم البرهان، على الرغم من أنه من المهم أن نبذل قصارى جهدنا للقيام بذلك. لا يوجد بأي حال من الأحوال أي جهد حقيقي يضيع على الانتباه. دائماً ما

يكون له تأثيره على المستوى الروحي، وبالتالي على المستوى الأدنى من الذكاء، لأن كل نور روحي ينير العقل.

إذا ركزنا انتباهنا على محاولة حل مشكلة هندسية، وإذا لم نكن في نهاية الساعة أقرب إلى القيام بذلك مما كنا عليه في البداية، فإننا مع ذلك كنا نحرز تقدماً في كل دقيقة من تلك الساعة في بُعد آخر أكثر غموضاً. دون علمنا أو شعورنا بذلك، جلب هذا الجهد الذي يبدو قاحلاً مزيداً من النور إلى الروح. ستُكتشف النتيجة يوماً ما بالدعاء. علاوة على ذلك، من المحتمل جداً أن يُشعر به في بعض أقسام الذكاء التي لا علاقة لها بالرياضيات بأي شكل من الأشكال. لعل من بذل الجهد غير الناجح سيتمكن يوماً ما من إدراك جمال أحد أبيات راسين [33] بشكل أوضح بفضل ذلك. لكن من المؤكد أن هذا الجهد سيؤتي ثماره بالدعاء.

لا شك في ذلك على الإطلاق.

إن اليقين من هذا النوع هو أمر تجريبي. لكن إذا لم نؤمن به قبل تجربته، أو على الأقل إذا لم نتصرف كما لو كنا نؤمن به، فلن نحظى أبدًا بالتجربة التي تؤدي إلى مثل هذه اليقينيات. ثمة نوع من التناقض هنا. وينطبق هذا الأمر على جميع المعارف المفيدة المتعلقة بالتقدم الروحي، وذلك فوق مستوى معين. إذا لم ننظم سلوكنا به قبل أن نثبته، وإذا لم نتمسك به لفترة طويلة بالإيمان وحده، وهو إيمان عاصف في البداية وبلا نور، فلن نحوله أبدًا إلى يقين. الإيمان هو الشرط الذي لا غنى عنه.

إن أفضل دعم للإيمان هو الضمانة بأنه إذا سألنا أبانا خبزاً، فإنه لا يعطينا حجراً. وبغض النظر عن المعتقد الديني الصريح، ففي كل مرة ينجح فيها الإنسان في بذل جهد الانتباه بهدف وحيد هو زيادة فهمه للحقيقة، فإنه يكتسب قدرة أكبر على فهمها، حتى لو لم ينتج عن جهده أي ثمار مرئية. تشرح إحدى قصص الإسكيمو أصل الضوء على النحو التالي: "في الظلام الأبدي، كان الغراب، غير قادر على إيجاد أي طعام، يتوق إلى الضوء، فأضاءت الأرض". إذا كانت هناك رغبة حقيقية، وإذا كان الشيء المرغوب فيه هو النور حقًا، فإن الرغبة في النور تنتجه. توجد رغبة حقيقية عندما يُبذل جهد في الانتباه. إن الضوء هو المطلوب حقًا في حال غياب جميع الحوافز الأخرى. حتى لو بدت جهودنا في التركيز لسنوات وكأنها لا تُثمر أي نتيجة، فسيأتي يوم يغمر فيه نور يتناسب تماماً مع جهود الروح تلك. كل جهد يضيف القليل من الذهب إلى كنز لا تستطيع أي قوة على وجه الأرض أن تأخذه منه. لقد أثمرت الجهود غير المجدية التي بذلها كاهن آرس، [34] لسنوات طويلة ومؤلمة، في محاولته لتعلم اللغة اللاتينية، في التمييز الرائع الذي مكنه من رؤية الروح التائبين وراء كلماتهم وحتى صمتهم.

لذلك يجب على الطلاب العمل دون أي رغبة في الحصول على علامات جيدة، أو اجتياز الامتحانات، أو تحقيق النجاحات المدرسية؛ دون أي إشارة إلى قدراتهم الطبيعية وأذواقهم؛ وأن يبذلوا أنفسهم بالتساوي على جميع مهامهم، مع فكرة أن كل مهمة ستساعد في تكوين عادة الانتباه التي هي جوهر الصلاة. عندما نشرع في القيام بعمل ما، فمن الضروري أن نرغب في القيام به بشكل

صحيح، لأن هذه الرغبة لا غنى عنها في أي جهد حقيقي. ومع ذلك، فإن هدفنا العميق، الذي يكمن وراء هذا الهدف المباشر، يجب أن يهدف فقط إلى زيادة قوة الانتباه من أجل الصلاة؛ كما هو الحال عندما نكتب، فإننا نرسم شكل الحرف على الورق، ليس من أجل الشكل، ولكن من أجل الفكرة التي نريد التعبير عنها. إن جعل هذا هو الغرض الوحيد والحصري لدراساتنا هو الشرط الأول الذي يجب مراعاته إذا أردنا استخدامها بالشكل الصحيح.

الشرط الثاني هو بذل جهد كبير لفحص كل مهمة مدرسية فشلنا فيها بدقة وتأملها بانتباه وببطء، ورؤية مدى عدم الرضا عنها وضعف مستواها، دون البحث عن أي عذر أو تجاهل أي خطأ أو أي من تصحيحات معلمنا، ومحاولة الوصول إلى أصل كل خطأ. هناك إغراء كبير للقيام بالعكس، وهو إلقاء نظرة جانبية على التمرين المصحح إذا كان سيئًا، وإخفائه على الفور. معظمنا يفعل ذلك في أغلب الأحيان. علينا أن نقاوم هذا الإغراء. وبالمناسبة، علاوة على ذلك، لا شيء أكثر ضرورة للنجاح الأكاديمي، لأنه على الرغم من كل جهودنا، فإننا نعمل دون إحراز تقدم كبير عندما نرفض إيلاء اهتمامنا للأخطاء التي ارتكبناها وتصحيحات معلمنا.

قبل كل شيء، بهذه الطريقة يمكننا اكتساب فضيلة التواضع، وهذا كنز أثمن بكثير من كل التقدم الأكاديمي. من هذا المنظور، ربما يكون من المفيد أكثر أن نتأمل في غبائنا بدلاً من خطايانا. إن الشعور بالخطيئة يمنحنا الإحساس بأننا أشرار، وقد يجد نوع من الكبرياء مكاناً فيه أحياناً. عندما نجبر أنفسنا على تثبيت النظرة، ليس فقط أعيننا ولكن أرواحنا، على تمرين مدرسي فشلنا فيه بسبب الغباء المحض، فإن شعورنا بالتواضع يفرض علينا بأدلة لا تقاوم. لا توجد معرفة أكثر أهمية من المعرفة. إذا استطعنا الوصول إلى معرفة هذه الحقيقة بكل جوارحنا، فسنكون راسخين على الأساس الصحيح.

إذا تم تنفيذ هذين الشرطين على أكمل وجه، فلا شك أن الدراسة المدرسية هي طريق جيد إلى القداسة مثل أي طريق آخر.

أما بالنسبة للأمر الثاني، فيكفي أن ترغب في القيام بذلك. هذا ليس هو الحال مع الأول. لكي نولي اهتماماً حقيقياً، من الضروري معرفة كيفية القيام بذلك.

غالباً ما يتم الخلط بين الانتباه ونوع من الجهد العضلي. إذا قال المرء لتلاميذه: "الآن يجب أن تنتبهوا"، فسيرى أنهم يعقدون حواجبهم، ويحبسون أنفاسهم، ويشدون عضلاتهم. إذا سُئلوا بعد دقيقتين عما كانوا يولونه اهتمامهم، فلن يتمكنوا من الإجابة. إنهم لا يركزون على شيء. لم يكونوا منتبهين. لقد كانوا يشدون عضلاتهم.

كثيراً ما نبذل هذا النوع من الجهد العضلي في دراستنا. وبما أن الأمر ينتهي بجعلنا نشعر بالتعب، فإنه ينتابنا شعور بأننا كنا نعمل. هذا وهم. لا علاقة للتعب بالعمل. العمل بحد ذاته هو الجهد المفيد، سواء كان متعباً أم لا. إن هذا النوع من الجهد العضلي في العمل عقيم تماماً، حتى لو تم بذله

بأفضل النوايا. إن النوايا الحسنة في مثل هذه الحالات من بين تلك التي تمهد الطريق إلى الجحيم. قد تنجح الدراسات التي تُجرى بهذه الطريقة أحيانًا أكاديميًا من حيث الحصول على الدرجات واجتياز الامتحانات، ولكن ذلك على الرغم من الجهد المبذول وبفضل المواهب الطبيعية؛ علاوة على ذلك، فإن مثل هذه الدراسات لا تكون ذات فائدة على الإطلاق.

إن قوة الإرادة، من النوع الذي يجعلنا، عند الضرورة، نشد على أسناننا ونتحمل المعاناة، هي السلاح الرئيسي للمتدرب الذي يعمل في الأعمال اليدوية. لكن على عكس الاعتقاد السائد، فإنه عملياً ليس له مكان في الدراسة.

لا يمكن توجيه الذكاء إلا بالرغبة. لكي يكون هناك رغبة، يجب أن يكون هناك متعة وفرح في العمل. لا يزداد الذكاء إلا نمواً ويثمر فرحاً. إن متعة التعلم لا غنى عنها في الدراسة كما أن التنفس ضروري في الجري. حيثما يغيب ذلك، لا يوجد طلاب حقيقيون، بل مجرد صور كاريكاتورية رديئة للمتدربين الذين لن يمتلكوا حتى حرفة في نهاية فترة تدريبهم.

إن الدور الذي يلعبه الفرح في دراستنا هو ما يجعلها تهيئة للحياة الروحية، لأن الرغبة الموجهة نحو الله هي القوة الوحيدة القادرة على الارتقاء بالروح. أو بالأحرى، الله وحده هو الذي ينزل ويمتلك الروح، لكن الرغبة وحدها هي التي تجذب الله إلى الأسفل. إنه لا يأتي إلا لمن يطلبون منه المجيء؛ ولا يمكنه أن يرفض المجيء لمن يتوسلون إليه طويلاً وبكثرة وبإلحاح.

الانتباه جهد، وربما يكون أعظم الجهود على الإطلاق، ولكنه جهد سلبي. لا ينطوي الأمر في حد ذاته على التعب. عندما نشعر بالتعب، يصبح التركيز شبه مستحيل، إلا إذا كنا قد مارسنا ذلك بالفعل بشكل جيد. من الأفضل التوقف عن العمل تمامًا، والبحث عن بعض الراحة، ثم العودة إلى المهمة بعد فترة وجيزة؛ علينا أن نواصل العمل ونسترخي بالتناوب، تمامًا كما نتنفس شهيقًا وزفيرًا.

إن عشرين دقيقة من التركيز المتواصل أفضل بكثير من ثلاث ساعات من ذلك النوع من التطبيقات العابسة التي تجعلنا نقول بشعور من أداء الواجب: "لقد عملت بشكل جيد!"

لكن، على الرغم من كل المظاهر، فإن الأمر أكثر صعوبة بكثير. هناك شيء في روحنا لديه نفور أشد بكثير من الاهتمام الحقيقي مقارنة بنفور الجسد من الإرهاق الجسدي. هذا الشيء مرتبط بالشر ارتباطاً وثيقاً أكثر من الجسد. ولهذا السبب، في كل مرة نركز فيها انتباهنا حقاً، فإننا ندمر الشر الكامن في أنفسنا. إذا ركزنا بهذه النية، فإن ربع ساعة من الانتباه أفضل من عدد كبير من الأعمال الصالحة.

يتألف الانتباه من تعليق أفكارنا، وتركها منفصلة وفارغة وجاهزة للاختراق من قبل الموضوع؛ ويعني ذلك الاحتفاظ في أذهاننا، وفي متناول هذه الأفكار، ولكن على مستوى أدنى وليس على اتصال بها، بالمعرفة المتنوعة التي اكتسبناها والتي نضطر إلى استخدامها. ينبغي أن يكون تفكيرنا مرتبطًا بجميع الأفكار المحددة والمصاغة مسبقًا، مثل رجل على جبل ينظر إلى الأمام، ويرى أيضًا

أسفله، دون أن ينظر إليها فعليًا، عددًا كبيرًا من الغابات والسهول. قبل كل شيء، يجب أن يكون فكرنا فارغاً، منتظراً، لا يبحث عن أي شيء، بل مستعداً لاستقبال الشيء الذي سيخترقه في حقيقته المجردة.

إن جميع الترجمات الخاطئة، وجميع المغالطات في مسائل الهندسة، وجميع ركاكة الأسلوب، وجميع الروابط الخاطئة للأفكار في المؤلفات والمقالات، كل هذه الأشياء ترجع إلى حقيقة أن الفكر قد استولى على فكرة ما على عجل شديد، وبالتالي تم حجبه قبل الأوان، فلا يكون منفتحاً على الحقيقة. السبب دائماً هو أننا أردنا أن نكون نشطين للغاية؛ أردنا القيام بعملية بحث. يمكن إثبات ذلك في كل مرة، ولكل خطأ، إذا تتبعناه إلى جذوره. لا يوجد تمرين أفضل من تتبع عيوبنا، لأن هذه الحقيقة لا يمكن تصديقها إلا عندما نختبرها مئات وآلاف المرات. هكذا هي الحال مع جميع الحقائق الجوهرية.

إننا لا نحصل على أثمن الهدايا بالبحث عنها، بل بالانتظار. لا يمكننا اكتشافها بقوانا الخاصة، وإذا شرعنا في البحث عنها فسنجد مكانها منتجات مزيفة لن نتمكن من تمييز زيفها.

إن حل مسألة هندسية لا يشكل في حد ذاته هدية ثمينة، ولكن ينطبق عليه نفس القانون لأنه صورة لشيء ثمين. باعتبارها جزءًا صغيرًا من حقيقة معينة، فهي صورة نقية للحقيقة الفريدة والأبدية والحية، الحقيقة نفسها التي أعلنت ذات مرة بصوت بشري: "أنا الحقيقة".

كل تمرين مدرسي، إذا تم التفكير فيه بهذه الطريقة، هو بمثابة طقس مقدس.

تعلم محبة الله

"إن الشكل المحجب للحب يأتي بالضرورة أولاً..."

على غرار أوغسطين، اعتقدت سيمون ويل أننا نحب الله أولاً من خلال الأشياء الموجودة في العالم. بالنسبة لها، كان قفز القلب استجابة لمنظر جميل، أو لجار في محنة، أو لحفل ديني *(قضت ساعات طويلة في دير سوليم البينديكتيني بالقرب من باريس)* تجربة حقيقية، وإن كانت غير مباشرة، لمحبة الله. قد يتعلم المتصوف في نهاية المطاف أن يحب الله بطريقة مباشرة، ولكن يمكن للجميع أن يكونوا أصدقاء الله من خلال تجلياته المختلفة.

المقدمة أدناه والفصول الثلاثة التالية مقتطفة من مقال مطول بعنوان *"أشكال الحب الضمني لله"*.

بما أن الوصية "أحب الرب إلهك" [35] قد وُضعت علينا بشكل حتمي، فإنه يُستنتج أن الحب المعني ليس فقط الحب الذي يمكن للروح أن تعطيه أو ترفضه عندما يأتي الله شخصيًا ليأخذ يد عروسه المستقبلية، ولكن أيضًا حب يسبق هذه الزيارة، لأنه يتضمن التزامًا دائمًا.

لا يمكن أن يكون الله موضوع هذا الحب السابق، لأن الله ليس حاضراً في الروح ولم يكن كذلك أبداً. إذن، لا بد أن يكون له عنصر آخر. لكنه مُقدَّرة أن يصبح محبة الله. يمكننا أن نسميها محبة الله غير المباشرة أو الضمنية.

ويصدق هذا حتى عندما يحمل موضوع هذا الحب اسم الله، لأنه يمكننا حينها أن نقول إما أن الاسم قد تم تطبيقه بشكل خاطئ أو أن استخدامه مسموح به فقط بسبب التطور الذي لا بد أن يتبعه لاحقًا.

إن محبة الله الضمنية لا يمكن أن يكون لها إلا ثلاثة أشياء مباشرة، وهي الأشياء الثلاثة الوحيدة الموجودة هنا على الأرض التي يكون الله حاضراً فيها حقاً وإن كان سراً.

هذه طقوس دينية، وجمال العالم، وجارنا.

وبناءً على ذلك، هناك ثلاثة أنواع من الحب.

ربما ينبغي إضافة الصداقة إلى هذه الأنواع الثلاثة من الحب؛ فهي، من الناحية الدقيقة، تختلف عن حب جارنا.

تتمتع هذه العلاقات العاطفية غير المباشرة بفضيلة مكافئة تماماً وبشكل صارم. يعتمد الأمر على الظروف والمزاج والمهنة التي تدخل الروح أولاً؛ إذ يهيمن أحدها أو كلاهما خلال فترة الإعداد. ليس بالضرورة أن يكون هو نفسه طوال هذه الفترة.

من المحتمل أن فترة الإعداد في معظم الحالات لا تقترب من نهايتها؛ فالروح ليست مستعدة لتلقي الزيارة الشخصية لسيدها ما لم تكن تحتوي على جميع أنواع الحب غير المباشر الثلاثة بدرجة عالية.

إن اجتماع هذه المحبة يشكل محبة الله بالشكل الأنسب للفترة التحضيرية، أي الشكل المحجب.

إنها لا تختفي عندما يفيض حب الله بالمعنى الكامل للكلمة في الروح؛ بل تصبح أقوى بلا حدود، وكل أنواع الحب مجتمعة لا تشكل إلا حباً واحداً.

إلا أن الشكل المحجب للحب يأتي بالضرورة أولاً، وغالباً ما يسود وحده في الروح لفترة طويلة جداً. ربما، بالنسبة لعدد كبير من الناس، قد يستمر الأمر على هذا النحو حتى الموت. يمكن للحب المحجب أن يصل إلى درجة عالية جداً من النقاء والقوة.

في اللحظة التي يلمس فيها الروح، فإن كل شكل من الأشكال التي قد يتخذها هذا الحب له فضيلة السر المقدس.

أن تحب جارك

"المسيح لا يصف المحسنين له بالمحبين أو الخيريين." يصفهم بأنهم عادلون.

لا تعني سيمون ويل بمحبة جارنا الدفء الذي يمكننا أن نشعر به بسهولة تجاه شخص يشبهنا، بل تعني بالأحرى التعاطف الخالص المطلوب لسد المسافة بين شخصين على درجات مختلفة من السلم الاجتماعي. إن شفقة من هم في السلطة على الضعفاء تضرهم أكثر، ومع ذلك فإن المساعدة بدون شفقة - حيث يتم الاعتراف بالآخر على قدم المساواة - نادرة. وتصر ويل على أنه عندما يحدث ذلك، فإنه دليل على حب خارق للطبيعة، القوة الوحيدة التي يمكنها التغلب على الظلم في العلاقات الاجتماعية. بعد أن كانت على جانبي عمليات النقل هذه (تقول إنها كانت "غير مرئية" اجتماعياً خلال فترة عملها في المصنع)، فإن ويل حساسة للغاية لـ "تمزقات الروح" التي يعاني منها أفراد الطبقة الدنيا بشكل روتيني، وللحظات التبادل الخالص التي تمثل بلسمهم الوحيد.

أوضح المسيح هذا بما فيه الكفاية فيما يتعلق بمحبة جارنا. وقال إنه سيشكر المحسنين إليه يوماً ما، قائلاً لهم: "كنت جائعاً فأعطيتموني الطعام". [36] من غير المسيح نفسه يمكن أن يكون محسناً للمسيح؟ كيف يمكن للإنسان أن يقدم الطعام للمسيح، إذا لم يرتقِ ولو للحظة واحدة إلى الحالة التي تحدث عنها القديس بولس، عندما لا يعود يعيش في نفسه بل المسيح يعيش فيه؟ 37

لا يهتم نص الإنجيل إلا بحضور المسيح في المتألم. لكن يبدو أن الجدارة الروحية لمن يتلقى لا علاقة لها بالموضوع. يجب إذن الاعتراف بأن المحسن نفسه، كحامل للمسيح، هو الذي يجعل المسيح يدخل في قلب الجائع المتألم بالخبز الذي يقدمه له. يمكن للآخر أن يوافق على تلقي هذا الحضور أو لا، تمامًا مثل الشخص الذي يذهب لتناول القربان المقدس. إذا تم تقديم الهدية بشكل صحيح واستلامها بشكل صحيح، فإن تمرير لقمة خبز من شخص لآخر يشبه إلى حد ما تناول القربان المقدس الحقيقي.

لا يصف المسيح المحسنين إليه بالمحبين أو الخيريين. يصفهم بالعدل. لا يفرق الإنجيل بين محبة جارنا والعدل. وفي نظر الإغريق أيضاً، كان احترام زيوس المتضرع هو أول واجب من واجبات العدالة. لقد ابتكرنا التمييز بين العدل والإحسان. من السهل فهم السبب. إن مفهومنا للعدالة يعفي من يملك من واجب العطاء. إذا أعطى كل شيء على أي حال، فإنه يعتقد أن له الحق في أن يكون راضياً عن نفسه. يعتقد أنه قام بعمل جيد. أما بالنسبة لمن يتلقى، فإن الأمر يعتمد على الطريقة التي يفسر بها هذا المفهوم، سواء كان معفى من كل امتنان أو ما إذا كان يلزمه بتقديم شكر خاضع.

إن التطابق المطلق بين العدالة والحب هو وحده الذي يجعل التعايش بين الرحمة والامتنان من جهة، واحترام كرامة الابتلاء لدى المصابين من جهة أخرى، وهو احترام يشعر به المصاب نفسه والآخرون.

يجب الاعتراف بأنه لا يمكن لأي لطف أن يتجاوز العدالة دون أن يشكل خطأً تحت مظهر زائف من اللطف. لكن يجب شكر الصالحين على عدلهم، لأن العدل شيء جميل للغاية، بنفس الطريقة التي نشكر بها الله على عظمته. أي امتنان آخر هو ابتذال بل وحيواني.

الفرق الوحيد بين الشخص الذي يشهد عملاً من أعمال العدالة والشخص الذي يحصل على منفعة مادية منه هو أنه في مثل هذه الظروف، يكون جمال العدالة مجرد مشهد للأول، بينما يكون بالنسبة للثاني موضوع اتصال، بل ونوعاً من التغذية. وهكذا، فإن الشعور الذي هو مجرد إعجاب بسيط في الحالة الأولى يجب أن ينتقل إلى درجة أعلى بكثير في الحالة الثانية بفعل نار الامتنان.

إن عدم الامتنان عندما نعامل بالعدل، في ظروف يكون فيها الظلم ممكناً بسهولة، هو حرمان أنفسنا من الفضيلة الخارقة للطبيعة والمقدسة الموجودة في كل عمل عدل نقي.

لا شيء يمكّننا من تكوين تصور لهذه الفضيلة أفضل من مذهب العدالة الطبيعية كما نجده معروضاً بنزاهة روحية لا تضاهى في بضعة أسطر رائعة من كتابات ثوقيديدس.

أراد الأثينيون، الذين كانوا في حالة حرب مع إسبرطة، إجبار سكان جزيرة ميلوس الصغيرة، المتحالفة مع إسبرطة منذ العصور القديمة والتي ظلت حتى الآن محايدة، على الانضمام إليهم. لقد كان من العبث أن يلجأ رجال ميلوس، في مواجهة إنذار الأثينيين، إلى العدالة، متوسلين الرحمة لقدم مدينتهم. ولأنهم لم يستسلموا، قام الأثينيون بتسوية مدينتهم بالأرض، وقتلوا جميع رجالهم، وباعوا جميع نسائهم وأطفالهم كعبيد.

لقد وضع ثوقيديدس هذه السطور على لسان هؤلاء الأثينيين. يبدأون بالقول إنهم لن يحاولوا إثبات أن إنذارهم عادل.

"دعونا نركز بدلاً من ذلك على ما هو ممكن... أنت تعرف ذلك جيداً كما نعرفه نحن؛ فالروح الإنسانية مُكوَّنة بحيث لا يتم فحص ما هو عادل إلا إذا كانت هناك ضرورة متساوية على كلا الجانبين. أما إذا كان أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإن ما هو ممكن يفرضه الأول ويقبله الثاني."

قال رجال ميلوس إنه في حالة المعركة، ستكون الآلهة معهم بسبب عدالة قضيتهم. أجاب الأثينيون بأنهم لا يرون سبباً للافتراض بذلك.

"فيما يتعلق بالآلهة لدينا الاعتقاد، وفيما يتعلق بالبشر لدينا اليقين، أن كل واحد منهم، بحكم ضرورة الطبيعة، يأمر أينما كان لديه السلطة. لم نضع هذا القانون، ولسنا أول من يطبقه؛ لقد وجدناه قائماً بالفعل، ونحن نلتزم به باعتباره شيئاً من المرجح أن يدوم إلى الأبد؛ ولهذا السبب نطبقه. نحن نعلم جيداً أنكم أنتم أيضاً، مثل جميع الآخرين، بمجرد وصولكم إلى نفس درجة السلطة، ستتصرفون بنفس الطريقة.

إن صفاء الذهن هذا في تصور الظلم هو النور الذي يأتي مباشرة أسفل نور الإحسان. إنه الوضوح الذي يبقى أحياناً حيث كانت توجد أعمال الخير في السابق ولكنها انطفأت. ثم يأتي الظلام الذي يعتقد فيه الأقوياء بصدق أن قضيتهم أكثر عدلاً من قضية الضعفاء. كان هذا هو الحال مع الرومان والعبرانيين.

إن الاحتمالية والضرورة مصطلحان يتعارضان مع العدالة في هذا السياق. الممكن يعني كل ما يمكن للأقوياء فرضه على الضعفاء. من المعقول دراسة مدى إمكانية حدوث ذلك. بافتراض معرفة ذلك، فمن المؤكد أن القوي سيحقق هدفه إلى أقصى حد ممكن. إنها ضرورة ميكانيكية. وإلا لكان الأمر كما لو أنه أراد ولم يرد في آن واحد. هناك ضرورة للأقوياء والضعفاء على حد سواء في هذا الأمر.

عندما يتعين على شخصين تسوية أمر ما، ولا يملك أي منهما القدرة على فرض أي شيء على الآخر، فعليهما التوصل إلى تفاهم. ثم يتم اللجوء إلى العدالة، لأن العدالة وحدها هي التي تملك القدرة على جعل إرادتين تتفقان. إنها صورة ذلك الحب الذي يوحد الآب والابن في الله، والذي يمثل الفكرة المشتركة للمفكرين المنفصلين.

لكن عندما يكون هناك قوي وضعيف، فلا حاجة لتوحيد إرادتهما. لا توجد إلا إرادة واحدة، إرادة الأقوياء. الضعيف يطيع. كل شيء يحدث كما يحدث عندما يتولى رجل أمراً ما. لا توجد إرادتان يمكن إجبارهما على التوافق. الرجل يريد، والمادة تخضع. الضعفاء كالأشياء. لا فرق بين رمي حجر للتخلص من كلب مزعج وبين قولك للعبد: "اطرد هذا الكلب".

إذا تجاوزت درجة معينة من عدم المساواة في العلاقات بين الرجال ذوي القوة غير المتكافئة، فإن الأضعف يتحول إلى حالة المادة ويفقد شخصيته. كان الرجال القدماء يقولون: "يفقد الإنسان نصف روحه في اليوم الذي يصبح فيه عبداً".

كان التوازن المتساوي، وهو صورة لعلاقات القوة المتساوية، رمزًا للعدالة منذ جميع العصور القديمة، وخاصة في مصر. ربما كان له غرض ديني قبل استخدامه في التجارة. إن استخدامها في التجارة هو صورة للموافقة المتبادلة، وجوهر العدالة، الذي ينبغي أن يكون القاعدة في عمليات التبادل. إن تعريف العدالة على أنها تتكون من الرضا المتبادل، والذي يوجد في تشريعات إسبرطة، ربما يكون قد نشأ في حضارة إيجيو-كريت.

تتمثل الفضيلة الخارقة للطبيعة للعدالة في التصرف تمامًا كما لو كانت هناك مساواة عندما يكون المرء هو الأقوى في علاقة غير متكافئة. بالضبط، من جميع النواحي، بما في ذلك أدق تفاصيل اللهجة والموقف، لأن تفصيلاً واحداً قد يكون كافياً لوضع الطرف الأضعف في حالة المادة، التي تنتمي إليه بطبيعة الحال في هذه المناسبة، تماماً كما أن أدنى صدمة تتسبب في تجمد الماء الذي ظل سائلاً تحت درجة التجمد.

تتمثل الفضيلة الخارقة للطبيعة، بالنسبة للشخص الأدنى الذي يتم التعامل معه بهذه الطريقة، في عدم الاعتقاد بوجود مساواة حقيقية في القوة وفي إدراك أن معاملته تعود فقط إلى كرم الطرف الآخر. هذا ما يسمى بالامتنان. أما بالنسبة للأقل شأناً الذي يُعامل بطريقة مختلفة، فإن الفضيلة الخارقة للطبيعة للعدالة تكمن في فهم أن المعاملة التي يخضع لها، على الرغم من اختلافها عن العدالة من جهة، إلا أنها من جهة أخرى تتوافق مع الضرورة وآلية الطبيعة البشرية. عليه أن يتجنب كلاً من الخضوع والتمرد.

إن من يعامل من هم أدنى منه قوة بكثير على قدم المساواة، يجعلهم في الحقيقة هبة من صفات البشر التي حرمهم منها القدر. بقدر ما هو ممكن بالنسبة للمخلوق، فإنه يعيد إنتاج كرم الخالق الأصلي تجاههم.

هذه هي أسمى الفضائل المسيحية. وهي أيضاً الفضيلة التي يصفها كتاب الموتى المصري بكلمات سامية تضاهي كلمات الإنجيل. "لم أتسبب قط في بكاء أحد." لم أتحدث قط بصوت متعجرف. لم أخيف أحداً قط. لم أكن يوماً أصماً عن كلمات العدل والحقيقة.

إن الامتنان من جانب البائسين، عندما يكون خالصاً، ليس إلا مشاركة في هذه الفضيلة نفسها، لأنه وحده القادر على ذلك يستطيع أن يدركها. ويعاني آخرون من نتائج ذلك دون أي إدراك. إن هذه الفضيلة هي نفسها الإيمان الحقيقي والفعال بالله الحق. كان الأثينيون الذين عرفهم ثوقيديدس يعتقدون أن الألوهية، مثل البشرية في حالتها الطبيعية، تحمل دائماً قوتها في القيادة إلى أقصى حدود الإمكان.

إن الإله الحق هو الإله الذي نتصوره على أنه قادر على كل شيء، ولكنه لا يمارس قوته في كل مكان، لأنه لا يوجد إلا في السماوات أو في الخفاء هنا في الأسفل.

أولئك الأثينيون الذين ارتكبوا مذبحة بحق سكان ميلوس لم يعد لديهم أي فكرة عن وجود إله كهذا.

إن أول دليل على أنهم كانوا مخطئين يكمن في حقيقة أنه، على عكس ادعائهم، يحدث، وإن كان نادرًا للغاية، أن يمتنع رجل بدافع الكرم الخالص عن إصدار الأوامر حيثما يكون لديه القدرة على ذلك. ما هو ممكن للإنسان ممكن أيضاً لله.

قد يتم الطعن في أمثلة ذلك، ولكن من المؤكد أنه إذا أمكن إثبات في مثال أو آخر أن الدافع الوحيد هو الكرم الخالص، فإن هذا الكرم سيحظى بالإعجاب بشكل عام. كل ما يستطيع الإنسان أن يُعجب به ممكن مع الله.

إن مشهد هذا العالم هو دليل آخر وأكثر يقيناً. لا وجود للخير الخالص فيه على الإطلاق. إما أن الله ليس قادراً على كل شيء أو أنه ليس خيراً مطلقاً، أو أنه لا يأمر في كل مكان لديه القدرة على ذلك.

وهكذا فإن وجود الشر هنا في الأسفل، بعيدًا عن كونه ينفي حقيقة وجود الله، هو الشيء الذي يكشفه في حقيقته.

من جانب الله، فإن الخلق ليس فعل توسع ذاتي بل هو فعل ضبط النفس والتخلي. الله وكل مخلوقاته أقل شأناً من الله وحده. تقبّل الله هذا النقص. أفرغ جزءاً من كيانه من نفسه. لقد أفرغ نفسه بالفعل في هذا العمل من ألوهيته؛ ولهذا السبب يقول القديس يوحنا إن الحمل قد ذُبح منذ بدء الخليقة.[38] سمح الله بوجود أشياء منفصلة عنه وقيمتها أقل منه بما لا يحصى. بهذا الفعل الإبداعي أنكر ذاته، كما أمرنا المسيح أن ننكر أنفسنا. لقد أنكر الله ذاته من أجلنا لكي يمنحنا إمكانية إنكار أنفسنا من أجله. هذا الرد، هذا الصدى، الذي في وسعنا رفضه، هو المبرر الوحيد الممكن لحماقة حب الفعل الإبداعي.

إن الأديان التي لديها مفهوم هذا التخلي، وهذه المسافة الطوعية، وهذا المحو الطوعي لله، وغيابه الظاهر وحضوره الخفي هنا في الأسفل، هي الأديان الحقيقية، وهي ترجمة الوحي العظيم إلى لغات مختلفة. إن الأديان التي تصور الألوهية على أنها الآمرة حيثما يكون لديها القدرة على ذلك تبدو خاطئة. على الرغم من كونهم موحدين، إلا أنهم يعبدون الأصنام.

من الذي، بعد أن تحول بسبب البلاء إلى حالة من الجمود والسلبية، يعود، ولو لفترة من الزمن، إلى حالة الإنسان، من خلال كرم الآخرين؛ فإن مثل هذا الشخص، إذا عرف كيف يتقبل ويشعر بالجوهر الحقيقي لهذا الكرم، يتلقى في تلك اللحظة بالذات روحاً ولدت من المحبة الخالصة. يولد من العلي من الماء والروح.[39] (الكلمة في الإنجيل، *anōthen*، تعني من العلي أكثر من مرة أخرى). إن معاملة جارنا الذي يعاني من محنة بالمحبة أشبه بتعميده.

إن من ينبع منه فعل الكرم لا يمكنه أن يتصرف على هذا النحو إلا إذا نقله فكره إلى الآخر. في تلك اللحظة، يتكون أيضاً من الماء والروح فقط.

إن الكرم والرحمة لا ينفصلان، وكلاهما له نموذجه في الله، أي في الخلق وفي الآلام.

علّمنا المسيح أن المحبة الفائقة للطبيعة تجاه جارنا هي تبادل الرحمة والامتنان الذي يحدث في لحظة خاطفة بين كائنين، أحدهما يمتلك الشخصية الإنسانية والآخر محروم منها. [40] أحدهما ليس سوى قطعة صغيرة من اللحم، عارية، هامدة، تنزف بجانب خندق؛ إنه بلا اسم؛ لا أحد يعرف عنه شيئًا. أولئك الذين يمرون بهذا الشيء بالكاد يلاحظونه، وبعد بضع دقائق لا يعرفون حتى أنهم رأوه. واحد فقط يتوقف ويوجه انتباهه نحوه. إن الإجراءات اللاحقة ليست سوى النتيجة التلقائية لهذه اللحظة من الانتباه. الانتباه إبداعي. لكن في اللحظة التي يتم فيها الانخراط، يكون ذلك بمثابة تنازل. هذا صحيح، على الأقل، إذا كان نقياً. يقبل الإنسان أن يتضاءل من خلال التركيز على إنفاق الطاقة، الأمر الذي لن يوسع قوته الخاصة، بل سيعطي الوجود لكائن آخر غيره، والذي سيوجد بشكل مستقل عنه. بل وأكثر من ذلك، فإن الرغبة في وجود الآخر تعني نقل الذات إليه عن طريق التعاطف، وبالتالي، الحصول على حصة في حالة المادة الخاملة التي هي ملكه.

إن مثل هذه العملية تتعارض بنفس القدر مع طبيعة الرجل الذي لم يعرف البلاء ويجهل معناه، ومع طبيعة الرجل الذي عرف البلاء أو تذوقه ويشعر بالرعب منه.

ليس من المستغرب أن يقوم رجل يملك خبزاً بإعطاء قطعة منه لشخص يتضور جوعاً. الأمر المثير للدهشة هو أنه قادر على فعل ذلك بإيماءة مختلفة تماماً عن تلك التي نشتري بها شيئاً ما. إن إعطاء الصدقات عندما لا يكون له علاقة بالأمور الخارقة للطبيعة يشبه نوعاً من الشراء. إنها تشتري المُتألم.

مهما كانت رغبات الإنسان، سواء في حالات الجريمة أو في حالات الفضيلة العليا، وفي أدق الانشغالات أو في أعظم المخططات، فإن جوهر رغبته يكمن دائماً في هذا، وهو أنه يريد قبل كل شيء أن يكون قادراً على ممارسة إرادته بحرية. إن الرغبة في وجود هذا الرضا الحر لدى شخص آخر محروم منه بسبب البلاء، هي بمثابة نقل الذات إليه؛ إنها بمثابة الموافقة على البلاء، أي على تدمير الذات. إنه إنكار الذات. بإنكار الذات، يصبح المرء قادراً، تحت رحمة الله، على إقامة علاقة مع شخص آخر من خلال تأكيد إبداعي. يضحي أحدهما بنفسه فداءً للآخر. إنه عمل فدائي.

إن تعاطف الضعيف مع القوي أمر طبيعي، لأن الضعيف عندما يضع نفسه مكان الآخر يكتسب قوة وهمية. إن تعاطف الأقوياء مع الضعفاء، كونه في الاتجاه المعاكس، يتعارض مع الطبيعة.

ولهذا السبب فإن تعاطف الضعيف مع القوي يكون نقياً فقط إذا كان هدفه الوحيد هو التعاطف الذي يتلقاه من الآخر، عندما يكون الآخر كريماً حقاً. هذا امتنان خارق للطبيعة، وهو يعني السعادة لتلقي الرحمة الخارقة للطبيعة. فهو يحافظ على احترام الذات بشكل كامل. إن الحفاظ على احترام الذات الحقيقي في أوقات الشدة هو أيضاً أمر خارق للطبيعة. إن الامتنان الخالص، مثل التعاطف الخالص، هو في جوهره قبول للابتلاء. يتحد الرجل المنكوب ومحسنه، اللذان تفصل بينهما اختلافات في الحظوظ مسافة لا متناهية، في هذا القبول. توجد بينهما صداقة بالمعنى الفيثاغوري، انسجام ومساواة عجيبة.

كلاهما يدركان في نفس الوقت، بكل جوارحهما، أنه من الأفضل عدم إصدار الأوامر حيثما يكون للمرء سلطة القيام بذلك. إذا ملأ هذا الفكر الروح بأكملها وسيطر على الخيال، الذي هو مصدر أفعالنا، فإنه يشكل إيماناً حقيقياً. لأنه يضع الخير خارج هذا العالم، حيث توجد جميع مصادر القوة؛ وهو يعترف به كنموذج أصلي للنقطة السرية التي تكمن في مركز الشخصية الإنسانية وهي مبدأ التخلي.

حتى في الفن والعلم، على الرغم من أن العمل من الدرجة الثانية، سواء كان لامعًا أو متوسطًا، هو امتداد للذات؛ فإن العمل من أعلى مستوى، الإبداع الحقيقي، يعني فقدان الذات. إننا لا ندرك هذه الحقيقة، لأن الشهرة تخلط وتغطي بمجدها إنجازات من أعلى المستويات وأروع إنتاجات من الدرجة الثانية، وغالباً ما تعطي الأفضلية للأخيرة.

إن حبنا لجيراننا، الذي يتكون من إهتمام إبداعي، يشبه العبقرية.

الاهتمام الإبداعي يعني توجيه انتباهنا حقاً إلى ما هو غير موجود. لا وجود للإنسانية في الجسد المجهول الملقى بلا حراك على جانب الطريق. إن السامري الذي يتوقف وينظر يولي اهتمامه على أي حال لهذه الإنسانية الغائبة، والأفعال التي تلي ذلك تثبت أنها مسألة اهتمام حقيقي.

يقول القديس بولس: "الإيمان هو الدليل على الأشياء التي لا تُرى". [41]في هذه اللحظة من الانتباه، يكون الإيمان حاضراً بقدر ما يكون الحب حاضراً.

وبالمثل، فإن الشخص الذي يكون تحت تصرف الآخرين بالكامل لا وجود له. لا وجود للعبد لا في نظر سيده ولا في نظر نفسه. عندما كان العبيد الأفارقة في أمريكا يصيبون أقدامهم أو أيديهم عن طريق الخطأ، كانوا يقولون: "لا يهم، إنها قدم السيد، يد السيد". إن من لا يملك أي ممتلكات من أي نوع تتبلور حولها الاعتبارات الاجتماعية، فهو غير موجود. تقول أغنية إسبانية شهيرة بكلمات تحمل حقيقة رائعة: "إذا أراد أي شخص أن يجعل نفسه غير مرئي، فلا توجد طريقة أضمن من أن يصبح فقيراً". الحب يرى ما هو غير مرئي.

فكر الله فيما لم يكن موجوداً، وبهذا الفكر أوجده. في كل لحظة، لا نوجد إلا لأن الله يرضى أن يفكر فينا ويخلقنا، مع أننا في الحقيقة لا وجود لنا. على أي حال، هكذا نمثل الخلق لأنفسنا، بشكل بشري وبالتالي بشكل غير كافٍ بالطبع، لكن هذه الصورة تحتوي على عنصر من الحقيقة. الله وحده يملك هذه القدرة، القدرة الحقيقية على التفكير في وجود ما لا وجود له. الله وحده، الحاضر فينا، هو القادر على إدراك الصفات الإنسانية في ضحايا البلاء، وقادر على النظر إليهم بنظرة مختلفة عن تلك التي نلقيها على الأشياء، وقادر على الاستماع إلى أصواتهم كما نستمع إلى الكلمات المنطوقة. ثم يدركون أن لديهم صوتاً، وإلا لما كان لديهم سبب لملاحظته.

على الرغم من صعوبة الاستماع إلى شخص يعاني من محنة، إلا أنه من الصعب عليه بنفس القدر أن يعرف أن التعاطف يستمع إليه.

إن محبة جارنا هي المحبة التي تنزل من الله إلى الإنسان. إنها تسبق ما يصعد من البشر إلى الله. الله يتوق إلى النزول إلى من يعانون من البلاء. بمجرد أن تصبح الروح مستعدة للموافقة، حتى وإن كانت آخر روح، وأكثرها بؤساً، وأكثرها تشوهاً، فإن الله سيدخل نفسه فيها لكي ينظر من خلالها إلى المبتلين ويستمع إليهم. لا تدرك الروح وجوده إلا بمرور الوقت. لكن، على الرغم من أنه لا يجد اسماً له، فحيثما يُحبّ المنكوبون لذاتهم فقط، فإن الله هو الحاضر.

إن الله ليس حاضراً، حتى لو دعوناه، حيث يُنظر إلى المنكوبين على أنهم مجرد فرصة لفعل الخير. بل قد يكونون محبوبين لهذا السبب، ولكنهم حينها في دورهم الطبيعي، دور المادة والأشياء. علينا أن نقدم لهم في حالتهم الخاملة والمجهولة حباً شخصياً.

ولهذا السبب فإن عبارات مثل "أن نحب جارنا في الله" أو "من أجل الله" مضللة ومبهمة. لا يملك الإنسان إلا أن يفعل، حتى لو ركز كل انتباهه الذي يستطيع، أن ينظر إلى هذا الشيء الصغير الخامل من اللحم، الملقى عارياً على جانب الطريق. ليس هذا هو الوقت المناسب لتوجيه أفكاره نحو الله. وكما أن هناك أوقاتًا يجب أن نفكر فيها بالله وننسى جميع المخلوقات دون استثناء، فهناك أوقات، ونحن ننظر إلى المخلوقات، لا يتعين علينا أن نفكر فيها صراحةً بالله. في مثل هذه الأوقات، يكون لوجود الله فينا شرطٌ سرٌ عميقٌ لدرجة أنه سرٌ حتى عنا. هناك أوقاتٌ يُبعدنا فيها التفكير في الله عنه. الحياء شرط أساسي للزواج.

في الحب الحقيقي، ليس نحن من نحب المنكوبين في الله، بل الله فينا هو من يحبهم. عندما نكون في محنة، فإن الله الذي فينا هو الذي يحب أولئك الذين يتمنون لنا الخير. الرحمة والامتنان ينزلان من الله، وعندما يتم تبادلهما في نظرة، يكون الله حاضراً عند النقطة التي تلتقي فيها عيون من يعطي ومن يأخذ. يحب المتألم والآخر بعضهما بعضاً، بدءاً من الله، ومن خلال الله، ولكن ليس من أجل محبة الله؛ بل يحبون بعضهم بعضاً من أجل محبة أحدهما للآخر. هذا مستحيل. ولهذا السبب لا يحدث ذلك إلا من خلال إرادة الله.

من يُطعم الجائع المتألم خبزاً بدافع حب الله، لن يشكره المسيح. لقد نال مكافأته بالفعل في هذه الفكرة نفسها. يشكر المسيح أولئك الذين لا يعرفون لمن يقدمون الطعام.

حباً بالجمال

"إن جمال العالم هو تقريباً السبيل الوحيد الذي يمكننا من خلاله السماح لله بالتغلغل فينا."

إذا بدا أن حياة سيمون ويل تضمنت قدراً هائلاً من المعاناة، سواء كانت قسرية أو طوعية، فيجب أن نتذكر أنها كانت تتمتع أيضاً بقدرة كبيرة على الفرح - وهو ما يتوافق مع حبها للجمال. حتى عندما كانت تعاني من صداع شديد، كانت تستطيع أن تبتهج بقصيدة "الحب" لجورج هربرت. ووصفها لزيارتها إلى أسيزي والريف المحيط بها في أومبريا عام *1937* كان ساحراً. وبهذه الطريقة، توصلت ويل إلى الاعتقاد بأنها كانت تحب الله دائمًا، على الرغم من أنها لم تتخل عن لاأدريتها إلا بعد "الاتصال الحقيقي، وجهاً لوجه" الذي كان لديها مع المسيح في دير البينديكتين في سوليم. في وصفها لجمال العالم باعتباره طقساً مقدساً، تنبئ ويل بروحانية تحفز العديد من المشاركين في الحركات البيئية في عصرنا. تقول ويل إنه بفضل جهودهم المتفانية في الحفاظ على العالم الطبيعي، فإن العديد من النشطاء الدنيويين المعلنين يحبون الله في الواقع دون أن يدركوا ذلك.

إن حب نظام وجمال العالم هو بالتالي مكمل لحب جارنا.

وينبع ذلك من نفس التخلي، التخلي الذي هو صورة للتخلي الخلاق لله. الله هو الذي خلق هذا الكون، ولكنه لا يرضى أن يأمره، مع أنه يملك القدرة على ذلك. بدلاً من ذلك، يترك قوتين أخريين تحكمان مكانه. من جهة، هناك الضرورة العمياء المرتبطة بالمادة، بما في ذلك المادة النفسية للروح، ومن جهة أخرى، الاستقلالية الضرورية للأشخاص المفكرين.

بمحبتنا لجيراننا، فإننا نقلد الحب الإلهي الذي خلقنا وخلق جميع إخواننا. من خلال حبنا لنظام العالم، فإننا نقلد الحب الإلهي الذي خلق هذا الكون الذي نحن جزء منه.

لا يتعين على الإنسان أن يتخلى عن السيطرة على المادة والأرواح، لأنه لا يملك القدرة على السيطرة عليهما. لكن الله قد منحه صورة وهمية لهذه القوة، ألوهية وهمية، حتى يتمكن هو أيضاً، على الرغم من كونه مخلوقاً، من إفراغ نفسه من ألوهيته.

فكما أن الله، كونه خارج الكون، هو في الوقت نفسه المركز، كذلك يتخيل كل إنسان أنه يقع في مركز العالم. إن وهم المنظور يضعه في مركز الفضاء؛ ووهم من نفس النوع يزيف فكرته عن الزمن؛ ووهم آخر مماثل يرتب تسلسلاً هرمياً كاملاً من القيم من حوله. يمتد هذا الوهم حتى إلى إحساسنا بالوجود، وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين إحساسنا بالقيمة وإحساسنا بالوجود؛ فالوجود يبدو لنا أقل تركيزاً كلما ابتعد عنا.

إننا نحيل الشكل المكاني لهذا الوهم إلى المكان الذي ينتمي إليه، عالم الخيال. نحن ملزمون بفعل ذلك؛ وإلا فلن نتمكن من إدراك أي شيء؛ ولن نكون قادرين حتى على توجيه أنفسنا بما يكفي لاتخاذ خطوة واحدة بوعي. وهكذا يقدم لنا الله نموذجاً للعملية التي ينبغي أن تُغير كل أرواحنا. بنفس الطريقة

التي نتعلم بها في طفولتنا التحكم في هذا الوهم والتحقق منه في إحساسنا بالمكان، يجب علينا التحكم فيه والتحقق منه في إحساسنا بالوقت والقيم والوجود. وإلا، فمن كل وجهة نظر باستثناء وجهة نظر الفضاء، سنكون غير قادرين على تمييز أي شيء أو توجيه أي خطوة.

نحن نعيش في عالم من الخيال والأحلام. إن التخلي عن موقعنا الوهمي كمركز، والتخلي عنه، ليس فقط فكرياً ولكن أيضاً في الجزء الخيالي من روحنا، يعني أن نستيقظ على ما هو حقيقي وأبدي، وأن نرى النور الحقيقي ونسمع الصمت الحقيقي. ثم يحدث تحول في جذور إحساسنا، في استقبالنا المباشر للانطباعات الحسية والانطباعات النفسية. إنه تحول مشابه لما يحدث في غسق المساء على الطريق، حيث ندرك فجأة أن ما رأيناه في البداية كرجل منحني هو شجرة؛ أو حيث نتعرف فجأة على حفيف الأوراق ما اعتقدنا في البداية أنه أصوات هامسة. نرى نفس الألوان؛ نسمع نفس الأصوات، ولكن ليس بنفس الطريقة.

إن إفراغ أنفسنا من ألوهيتنا الزائفة، وإنكار ذواتنا، والتخلي عن كوننا مركز العالم في الخيال، وإدراك أن جميع النقاط في العالم هي مراكز متساوية وأن المركز الحقيقي يقع خارج العالم، فهذا يعني الموافقة على قاعدة الضرورة الميكانيكية في المادة وعلى حرية الاختيار في مركز كل روح. هذا الرضا هو الحب. إن وجه هذا الحب، المتجه نحو الأشخاص المفكرين، هو حب جارنا؛ أما الوجه المتجه نحو المادة فهو حب نظام العالم، أو حب جمال العالم، وهو الشيء نفسه.

في العصور القديمة، كان حب جمال العالم يحتل مكانة مهمة للغاية في أفكار البشر، وكان يحيط الحياة بأكملها بشعر رائع. كان هذا هو الحال في كل دولة - في الصين، وفي الهند، وفي اليونان. كانت الرواقية عند الإغريق، والتي كانت رائعة للغاية والتي كانت المسيحية البدائية قريبة منها إلى حد كبير، وخاصة في كتابات القديس يوحنا، عبارة عن حب لجمال العالم بشكل حصري تقريبًا. أما بالنسبة لإسرائيل، فإن أجزاء معينة من العهد القديم - المزامير، وسفر أيوب، وإشعياء، وسفر الحكمة - تحتوي على تعبير لا مثيل له عن جمال العالم.

يُظهر مثال القديس فرنسيس مدى عظمة المكانة التي يمكن أن يحتلها جمال العالم في الفكر المسيحي. ليس فقط أن قصيدته الفعلية شعر مثالي، بل إن حياته كلها كانت شعراً مثالياً في العمل. إن اختياره لأماكن الخلوات المنفردة أو لأسس أديرته كان في حد ذاته أجمل شعر متجسد. كان التشرد والفقر بمثابة الشعر بالنسبة له؛ فقد جرد نفسه من ملابسه من أجل التواصل المباشر مع جمال العالم.

يحتوي كتاب القديس يوحنا الصليب أيضاً على بعض الأبيات الجميلة التي تتحدث عن جمال العالم. لكن بشكل عام، مع مراعاة الكنوز غير المعروفة أو قليلة المعرفة أو ربما المدفونة بين بقايا العصور الوسطى المنسية، يمكننا القول إن جمال العالم يكاد يكون غائباً عن التقاليد المسيحية. هذا غريب. من الصعب فهم ذلك. إنه يترك فجوة رهيبة. كيف يمكن للمسيحية أن تسمي نفسها كاثوليكية إذا تم استبعاد الكون نفسه؟

صحيح أن الإنجيل لا يذكر جمال العالم إلا قليلاً. لكن في نص قصير كهذا، والذي، كما يقول القديس يوحنا، بعيد كل البعد عن احتواء كل ما علمه المسيح، لا شك أن التلاميذ اعتقدوا أنه من غير الضروري وضع أي شيء مقبول بشكل عام.

إلا أن الأمر يظهر في مناسبتين. ذات مرة يأمرنا المسيح بالتأمل في زنابق الحقل وطيور السماء وتقليدها، في لامبالاتها بالمستقبل وقبولها الطائع للقدر؛ وفي مرة أخرى يدعونا إلى التأمل في التوزيع العشوائي للمطر وأشعة الشمس وتقليده.[42]

اعتقد عصر النهضة أنه سيجدد روابطه الروحية مع العصور القديمة من خلال تجاوز المسيحية، لكنه لم يأخذ سوى المنتجات الثانوية للحضارة القديمة - الفن والعلوم والفضول بشأن الأمور الإنسانية. لم يمس ذلك إلا هامش الإلهام المركزي. لقد فشلت في إعادة اكتشاف أي صلة بجمال العالم.

في القرنين الحادي عشر والثاني عشر كانت هناك بداية عصر النهضة الذي كان سيصبح عصر النهضة الحقيقي لو أنه استطاع أن يؤتي ثماره؛ وقد بدأ ينبت بشكل ملحوظ في لانغيدوك. بعض قصائد التروبادور عن الربيع تدفع المرء إلى الاعتقاد بأنه ربما لم يكن الإلهام المسيحي وجمال العالم لينفصلا لو تطورا. علاوة على ذلك، تركت روح لانغدوك بصمتها على إيطاليا، وربما لم تكن منفصلة عن الإلهام الفرنسيسكاني. لكن، سواء كان ذلك مصادفة أو على الأرجح علاقة سبب والتأثير، فإن هذه الجراثيم لم تنجو من حرب الألبيجنسيين ولم يتم العثور إلا على آثار الحركة بعد ذلك.

قد يظن المرء اليوم أن الأعراق البيضاء قد فقدت تقريباً كل إحساس بجمال العالم، وأنها أخذت على عاتقها مهمة إخفائه من جميع القارات التي توغلت فيها بجيوشها وتجارتها ودينها. وكما قال المسيح للفريسيين: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ". [43]

ومع ذلك، في الوقت الحاضر، في بلدان الأعراق البيضاء، فإن جمال العالم هو تقريبًا الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها السماح لله بالتغلغل فينا، لأننا ما زلنا أبعد ما يكون عن الطريقتين الأخريين. إن الحب الحقيقي والاحترام للممارسات الدينية نادران حتى بين أولئك الذين يحرصون بشدة على الالتزام بها، ويكاد يكون من المستحيل العثور عليهما لدى الآخرين. معظم الناس لا يتصورون حتى أنها ممكنة. أما فيما يتعلق بالغرض الخارق للطبيعة للمحنة، فإن التعاطف والامتنان ليسا نادرين فحسب، بل أصبحا غير مفهومين تقريبًا بالنسبة للجميع اليوم. لقد اختفت فكرة وجودها تقريباً؛ وانحط معنى الكلمات نفسها.

من ناحية أخرى، يبقى الإحساس بالجمال، رغم تشويهه وتلويثه وتدنيسه، متجذراً في قلب الإنسان كحافز قوي. إنها حاضرة في جميع اهتمامات الحياة الدنيوية. لو تم جعلها حقيقية ونقية، لكانت ستجرف كل الحياة الدنيوية بجسدها إلى أقدام الله؛ ولجعلت التجسد الكامل للإيمان ممكناً.

علاوة على ذلك، وبشكل عام، فإن جمال العالم هو الطريقة الأكثر شيوعاً وسهولة وطبيعية للتعامل معه.

وكما يسارع الله إلى كل نفس فور انفتاحها، ولو قليلاً، لكي يحب ويخدم من خلالها المنكوبين، فإنه ينزل بكل سرعة ليحب ويعجب بالجمال الملموس لخلقه من خلال الروح التي تنفتح له.

لكن العكس هو الأكثر صحة. إن ميل الروح الطبيعي إلى حب الجمال هو الفخ الذي يستخدمه الله في أغلب الأحيان من أجل كسبها وفتحها لنفحة من العلاء...

جمال العالم هو مدخل متاهة. الشخص غير الحذر الذي يدخل ويخطو بضع خطوات سرعان ما يعجز عن إيجاد المدخل. منهكاً، بلا طعام أو شراب، في الظلام، منفصلاً عن أحبائه، وعن كل ما يحبه واعتاد عليه، يمضي قدماً دون أن يعرف شيئاً أو يأمل في شيء، غير قادر حتى على اكتشاف ما إذا كان يتقدم حقاً أم أنه يدور في نفس المكان. لكن هذا البلاء لا يُقارن بالخطر الذي يهدده. لأنه إذا لم يفقد شجاعته، وإذا واصل السير، فمن المؤكد تماماً أنه سيصل في النهاية إلى مركز المتاهة. وهناك ينتظره الله ليلتهمه. سيخرج مرة أخرى لاحقاً، لكنه سيتغير، سيصبح مختلفاً، بعد أن يأكله الله ويهضمه. وبعد ذلك سيبقى بالقرب من المدخل حتى يتمكن من دفع كل من يقترب منه برفق إلى الفتحة.

إن جمال العالم ليس صفة من صفات المادة في حد ذاتها. إنها علاقة العالم بحساسيتنا، الحساسية التي تعتمد على بنية جسدنا وروحنا. لم يكن بإمكان الميكروميغاس التي تحدث عنها فولتير، وهو كائن حي مفكر من فصيلة البراميسيوم، أن يصل إلى الجمال الذي نعيش عليه في الكون. يجب أن نؤمن بأنه، بافتراض وجود مثل هذه المخلوقات، سيكون العالم جميلاً بالنسبة لها أيضاً؛ ولكنه سيكون جميلاً بطريقة أخرى. على أي حال، يجب أن نؤمن بأن الكون جميل على جميع المستويات، وبشكل أعم، أنه يتمتع بجمال كامل فيما يتعلق بالبنية الجسدية والنفسية لكل كائن من الكائنات المفكرة الموجودة بالفعل ولكل الكائنات الممكنة. إن هذا الاتفاق بالذات على عدد لا نهائي من الجمال المثالي هو ما يضفي طابعاً متعالياً على جمال العالم. ومع ذلك، فإن الجزء من هذا الجمال الذي نختبره مصمم ومُقدّر لحساسيتنا البشرية.

يكمن جمال العالم في تعاون الحكمة الإلهية في الخلق.

يقول بيت شعري أورفي: "زيوس خلق كل شيء، وباكوس أتقنها". هذا الكمال هو خلق الجمال؛ خلق الله الكون، وابنه، أخونا البكر، خلق جماله لنا. جمال العالم يكمن في ابتسامة المسيح الرقيقة لنا التي

تأتي من خلال المادة. إنه حاضر حقاً في الجمال الكوني. إن حب هذا الجمال ينبع من الله الساكن في أرواحنا ويمتد إلى الله الموجود في الكون. وهو يشبه أيضاً أحد الطقوس المقدسة.

هذا ينطبق فقط على الجمال العالمي. باستثناء الله، لا يمكن وصف أي شيء أقل من الكون ككل بأنه جميل بدقة تامة. كل ما هو موجود في الكون وأقل من الكون يمكن أن يُطلق عليه اسم جميل فقط إذا قمنا بتوسيع الكلمة إلى ما وراء حدودها الصارمة وقمنا بتطبيقها على الأشياء التي تشارك بشكل غير مباشر في الجمال، الأشياء التي هي تقليد له.

كل هذه الأنواع الثانوية من الجمال لها قيمة لا متناهية كمداخل للجمال الكوني. لكن إذا توقفنا عندها، فإنها على العكس من ذلك، تصبح حجباً؛ عندها تفسد. جميعهم يحملون في داخلهم قدراً متفاوتاً من هذا الإغراء، ولكن بدرجات مختلفة جداً.

وهناك أيضاً عدد من العوامل المغرية التي لا علاقة لها بالجمال على الإطلاق، ولكنها تجعل الأشياء التي توجد فيها تُسمى جميلة بسبب نقص التمييز؛ لأن هذه الأشياء تجذب الحب بالخداع، وكل الناس، حتى أكثرهم جهلاً، حتى أحقرهم، يعرفون أن الجمال وحده له الحق في حبنا. حتى العظماء الحقيقيون يدركون ذلك. لا أحد أدنى من الجمال أو أعلى منه. الكلمات التي تعبر عن الجمال تخرج من أفواه الجميع بمجرد أن يرغبوا في مدح ما يحبونه.

البعض أكثر قدرة على تمييز ذلك، والبعض الآخر أقل قدرة.

الجمال هو الغاية النهائية الوحيدة هنا في الأسفل. وكما قال كانط ببراعة شديدة، إنه غاية نهائية لا تنطوي على أي هدف. إن الشيء الجميل لا ينطوي على أي خير إلا في ذاته، في مجمله، كما يبدو لنا. ننجذب إليه دون أن نعرف ما نطلبه منه. إنه يقدم لنا وجوده الخاص. لا نرغب في أي شيء آخر، فنحن نمتلكه، ومع ذلك ما زلنا نرغب في شيء ما. لا نعرف على الإطلاق ما هو. نريد أن نتعمق في الجمال، لكنه ليس سوى سطح. إنه أشبه بمرآة تعكس لنا رغبتنا في الخير. إنه لغز محير، لغز غامض يثير الفضول بشكل مؤلم. نرغب في التغذي عليه، لكنه مجرد شيء للنظر إليه؛ فهو لا يظهر إلا من مسافة معينة. تكمن المشكلة الكبرى في حياة الإنسان في أن النظر والأكل عمليتان مختلفتان. فقط وراء السماء، في البلد الذي يسكنه الله، هما عملية واحدة ونفس العملية. يشعر الأطفال بهذه المشكلة بالفعل، عندما ينظرون إلى الكعكة لفترة طويلة وهم يكادون يندمون على أنه يجب أكلها، ومع ذلك لا يستطيعون مقاومة أكلها. قد يكون أن الرذيلة والانحطاط والجريمة هي في جوهرها محاولات لالتهام الجمال، لالتهام ما يجب أن ننظر إليه فقط. بدأت حواء الأمر. إذا كانت قد تسببت في ضياع البشرية بأكلها للثمرة، فإن الموقف المعاكس، أي النظر إلى الثمرة دون أكلها، هو ما يجب أن يكون مطلوباً لإنقاذها. "رفيقان مجنحان"، كما تقول إحدى الأوبانيشاد، "طائران على غصن شجرة". أحدهما يأكل الثمرة، والآخر ينظر إليها. [44] هذان الطائران هما جزآن من روحنا.

ولأن الجمال لا نهاية له، فهو يشكل الغاية الوحيدة هنا في الأسفل. ففي الأسفل لا توجد نهايات. كل الأشياء التي نعتبرها غايات هي وسائل. هذه حقيقة بديهية. المال هو وسيلة الشراء، والسلطة هي وسيلة القيادة. ينطبق الأمر نفسه تقريباً على جميع الأشياء التي نسميها خير.

الجمال وحده ليس وسيلة لأي شيء آخر. هو جيد في حد ذاته، ولكن دون أن نجد فيه أي خير أو ميزة خاصة. يبدو الأمر في حد ذاته وعداً وليس خيراً. لكنه لا يعطي إلا نفسه؛ ولا يعطي أي شيء آخر.

ومع ذلك، وبما أنه الغاية الوحيدة، فهو حاضر في جميع المساعي البشرية. على الرغم من أن الجميع معني بالوسائل، لأن كل ما هو موجود هنا في الأسفل ليس إلا وسيلة، فإن الجمال يلقي عليهم بريقاً يلونها بالنهائية. وإلا لما كان هناك رغبة، وبالتالي لا طاقة في السعي.

بالنسبة لبخيل على غرار هارباغون [45]، فإن كل جمال العالم يقدر بالذهب. والحقيقة أن الذهب، كمادة نقية ولامعة، له شيء جميل فيه. يبدو أن اختفاء الذهب من عملتنا قد أدى إلى اختفاء هذا النوع من الجشع أيضاً. اليوم، أولئك الذين يكدسون المال دون إنفاقه يتوقون إلى السلطة.

معظم من يسعون وراء الثروة يربطون فكرة الرفاهية بها. الترف هو غاية الثروة. علاوة على ذلك، يمثل الترف بحد ذاته الجمال بالنسبة لفئة كاملة من البشر. إنه يوفر بيئة يمكنهم من خلالها أن يشعروا بشكل غامض بأن الكون جميل؛ تمامًا كما احتاج القديس فرنسيس أن يكون متشردًا ومتسولًا لكي يشعر بجماله. سيكون كلا الطريقين مشروعين بنفس القدر إذا تم في كل حالة تجربة جمال العالم بطريقة مباشرة ونقية وكاملة بنفس القدر؛ ولكن لحسن الحظ أراد الله ألا يكون الأمر كذلك. للفقر امتياز. هذا تدبير من العناية الإلهية، وبدونه قد يتعارض حب جمال العالم بسهولة مع حب جارنا. ومع ذلك، فإن رعب الفقر - وكل انخفاض في الثروة يمكن الشعور به على أنه فقر، حتى فشلها في الزيادة - هو في جوهره رعب من القبح. إن الروح التي تمنعها الظروف من الشعور بأي شيء من جمال العالم، حتى وإن كان ذلك بشكل مشوش، وحتى من خلال ما هو زائف، يتم غزوها في صميمها بنوع من الرعب.

إن حب السلطة يرقى إلى رغبة في إرساء النظام بين البشر والأشياء من حول المرء، سواء على نطاق واسع أو ضيق، وهذه الرغبة في النظام هي نتيجة إحساس بالجمال. في هذه الحالة، كما هو الحال في حالة الرفاهية، فإن المسألة تتعلق بإجبار دائرة معينة على اتباع نمط يوحي بالجمال العالمي؛ هذه الدائرة محدودة، ولكن الأمل في زيادتها إلى أجل غير مسمى قد يكون موجودًا في كثير من الأحيان. إن هذه الشهية غير المشبعة، والرغبة في الاستمرار في التزايد، ترجع تحديداً إلى الرغبة في التواصل مع الجمال الكوني، على الرغم من أن الدائرة التي ننظمها ليست الكون. إنها ليست الكون، وهي تخفيه. إن كوننا المباشر يشبه ديكور المسرح.

في قصيدته "سميراميس" [46]، ينجح فاليري بشكل جيد للغاية في جعلنا نشعر بالصلة بين الطغيان وحب الجمال. وبصرف النظر عن الحرب، التي كانت أداة لزيادة سلطته، لم يكن لويس الرابع عشر مهتماً إلا بالمهرجانات والهندسة المعمارية. علاوة على ذلك، فإن الحرب نفسها، وخاصة كما كانت تُشن في الأيام الخوالي، تُثير إحساس الإنسان بالجمال بطريقة حيوية ومؤثرة.

الفن هو محاولة لنقل صورة الجمال اللامتناهي للكون بأكمله إلى كمية محدودة من المادة، والتي يصنعها الإنسان. إذا نجحت المحاولة، فلا ينبغي لهذا الجزء من المادة أن يخفي الكون، بل على العكس من ذلك، ينبغي أن يكشف عن حقيقته لكل من حوله.

إن الأعمال الفنية التي لا تمثل انعكاسات نقية وحقيقية لجمال العالم، ولا تمثل نوافذ على هذا الجمال، ليست جميلة بالمعنى الدقيق للكلمة؛ قد يكون مؤلفوها موهوبين للغاية، لكنهم يفتقرون إلى العبقرية الحقيقية. وينطبق ذلك على العديد من الأعمال الفنية التي تعد من بين الأعمال الأكثر شهرة والأكثر إشادة. كل فنان حقيقي كان له اتصال حقيقي ومباشر وفوري بجمال العالم، وهو اتصال من طبيعة الطقوس المقدسة. لقد أوحى الله بكل عمل فني من الدرجة الأولى، على الرغم من أن موضوعه قد يكون دنيوياً تماماً؛ ولم يوحي بأي من الأعمال الأخرى. في الواقع، قد يكون بريق الجمال الذي يميز بعض هؤلاء الآخرين بريقًا شيطانيًا.

يهدف العلم إلى دراسة وإعادة بناء النظام العالمي نظرياً – نظام العالم فيما يتعلق بالبنية العقلية والنفسية والجسدية للإنسان. خلافاً للأوهام الساذجة لبعض العلماء، فإن استخدام التلسكوبات والمجاهر، أو توظيف الصيغ الجبرية غير العادية، أو حتى ازدراء مبدأ عدم التناقض، لن يسمح لها بتجاوز حدود هذا الهيكل. وعلاوة على ذلك، ليس من المستحسن أن يحدث ذلك. إن هدف العلم هو وجود الحكمة في الكون، الحكمة التي نحن إخوة لها، وجود المسيح، الذي يتجلى من خلال المادة التي تشكل العالم.

نعيد بناء نظام العالم لأنفسنا في صورة، انطلاقاً من بيانات محدودة وقابلة للعد ومحددة بدقة. نحن نضع نظاماً لأنفسنا، ونؤسس روابط ونتصور علاقات بين المصطلحات المجردة، ولذلك من الممكن لنا التعامل معها. وهكذا، في صورة، صورة يتوقف وجودها على فعل انتباهنا، يمكننا أن نتأمل الضرورة التي هي جوهر الكون، ولكنها، على هذا النحو، لا تتجلى لنا إلا من خلال الضربات التي توجهها.

لا يمكننا التأمل بدون حب معين. إن التأمل في هذه الصورة لنظام العالم يشكل اتصالاً معيناً بجمال العالم. جمال العالم يكمن في نظام العالم الذي يحظى بالحب.

إن العمل البدني هو اتصال خاص بجمال العالم، ويمكن أن يكون، في أفضل لحظاته، اتصالاً كاملاً لدرجة أنه لا يمكن إيجاد مثيل له في أي مكان آخر. ينبغي للفنان، والعالم، والفيلسوف، والمتأمل أن يُعجبوا بالعالم حقاً وأن يخترقوا غشاء اللاواقعية الذي يحجبه ويجعله، بالنسبة لجميع البشر تقريباً في كل لحظة تقريباً من حياتهم، حلماً أو ديكوراً مسرحياً. ينبغي عليهم فعل ذلك، ولكن

في أغلب الأحيان لا يستطيعون القيام بذلك. إن الذي يتألم في كل عضو من أعضائه، منهكاً من عناء يوم عمل – أي يوم خضع فيه للمادة – يحمل حقيقة الكون في جسده كالشوك. تكمن الصعوبة بالنسبة له في النظر والحب. إذا نجح، فإنه يحب الواقع.

تلك هي النعمة العظيمة التي خصّصها الله للفقراء. لكنهم نادراً ما يدركون ذلك. لا أحد يخبرهم. إن الإرهاق المفرط، والهموم المالية المزعجة، والافتقار إلى ثقافة حقيقية، تمنعهم من ملاحظة ذلك. يكفي تغيير طفيف في هذه الظروف لفتح الباب أمام كنز. من المحزن أن نرى كم هو سهل في كثير من الحالات أن يحصل البشر على كنز لإخوانهم، وكيف يسمحون بمرور قرون دون أن يكلفوا أنفسهم عناء القيام بذلك.

في ذلك الوقت الذي كانت فيه حضارة شعبية، والتي نجمع اليوم فتاتها كقطع متحفية تحت مسمى الفولكلور، كان بإمكان الناس بلا شك الوصول إلى الكنز. وتشهد الأساطير أيضاً، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفولكلور، على ذلك، إذا استطعنا فك رموز الشعر الذي تحتويه.

إن الحب الجسدي بكل أشكاله، من أسمى أنواعه، أي الزواج الحقيقي أو الحب الأفلاطوني، إلى أسوأها، وصولاً إلى الفجور، يكون جمال العالم هو موضوعه. إن الحب الذي نشعر به تجاه روعة السماوات والسهول والبحر والجبال، وتجاه صمت الطبيعة الذي تحمله إلينا آلاف الأصوات الصغيرة، وتجاه نسيم الرياح أو دفء الشمس، هذا الحب الذي يمتلك كل إنسان ولو لمحة منه، هو حب ناقص ومؤلم، لأنه يُشعر به تجاه أشياء غير قادرة على الاستجابة، أي تجاه المادة. يرغب الرجال في توجيه هذا الحب نفسه نحو كائن يشبههم وقادر على الاستجابة لحبهم، وعلى قول نعم، وعلى الاستسلام. عندما يرتبط الشعور بالجمال برؤية إنسان ما، يصبح نقل الحب ممكناً، على الأقل بطريقة وهمية. لكنه كل جمال العالم، إنه الجمال الكوني الذي نتوق إليه.

هذا النوع من التحويل هو ما تعبر عنه جميع أدبيات الحب، بدءًا من الاستعارات والمقارنات القديمة والمستهلكة وصولًا إلى التحليلات الدقيقة لبروست.

إن الشوق إلى حب جمال العالم في الإنسان هو في جوهره الشوق إلى التجسد. إنه مخطئ إذا اعتقد أنه أي شيء آخر. إن التجسد وحده هو ما يمكنه إشباع ذلك. لذلك من الخطأ لوم المتصوفين، كما حدث في بعض الأحيان، لأنهم يستخدمون لغة الحب. إنها ملكهم كحق مشروع. أما الآخرون فيستعيرونها فقط.

إذا كان الحب الجسدي على جميع المستويات يتجه بشكل مباشر أو غير مباشر نحو الجمال - والاستثناءات ربما تكون ظاهرة فقط - فذلك لأن الجمال في الإنسان يمكّن الخيال من رؤية شيء يشبه نظام العالم فيه.

ولهذا السبب فإن الخطايا في هذا العالم خطيرة. إنها تشكل إساءة إلى الله لمجرد أن الروح منخرطة لا شعورياً في البحث عن الله. علاوة على ذلك، فإنهم جميعًا يعودون إلى شيء واحد وهو

العزم شبه الكامل على الاستغناء عن الموافقة. إن الإصرار التام على التخلص منه ربما يكون أفظع الجرائم على الإطلاق. ما الذي يمكن أن يكون أفظع من عدم احترام موافقة كائن يسعى المرء فيه، وإن كان ذلك دون وعي، إلى إيجاد ما يعادل

الله؟

لا يزال الأمر جريمة، وإن كانت أقل خطورة، أن نكتفي بالموافقة الصادرة من منطقة دنيا أو سطحية من الروح. سواء كان هناك اتحاد جسدي أم لا، فإن تبادل الحب غير مشروع إذا لم يأتِ الرضا من كلا الجانبين من تلك النقطة المركزية في الروح حيث لا يمكن أن يكون الجواب نعم أقل من أبدي. إن واجب الزواج، الذي يُنظر إليه في كثير من الأحيان على أنه مجرد عرف اجتماعي بسيط اليوم، متأصل في طبيعة الفكر البشري من خلال العلاقة بين الحب الجسدي والجمال. كل ما يتعلق بالجمال يجب ألا يتأثر بمرور الزمن. الجمال هو الخلود هنا في الأسفل.

ليس من المستغرب أن يشعر الرجال في كثير من الأحيان، أثناء تعرضهم للإغراء، بشيء مطلق يتجاوزهم بشكل لا نهائي، ولا يستطيعون مقاومته. المطلق موجود بالفعل. لكننا مخطئون عندما نعتقد أنها تكمن في المتعة.

يكمن الخطأ في تأثير هذا التحويل الوهمي الذي يمثل الآلية الرئيسية للفكر البشري. يتحدث أيوب عن العبد الذي سيتوقف عند موته عن سماع صوت سيده والذي يعتقد أن هذا الصوت يضره.[47] وهذا صحيح تمامًا. لا يُلحق به الصوت إلا ضرراً بالغاً. لكنه مخطئ. الصوت ليس ضاراً في حد ذاته. لو لم يكن عبداً لما كان ذلك سيؤذيه على الإطلاق. لكن لأنه عبد، فإن الألم والوحشية الناجمة عن ضربات السوط تدخل إلى روحه عن طريق حاسة السمع، في نفس الوقت الذي يدخل فيه الصوت، وتتغلغل إلى أعماقها. لا يوجد حاجز يمكنه من خلاله حماية نفسه. لقد شكّلت المحنة هذه الصلة.

وبالمثل، فإن الرجل الذي يعتقد أنه يمتلك سلطة المتعة هو في الحقيقة يمتلك سلطة المطلق الذي نقله إليها. هذا المطلق بالنسبة للمتعة هو بمثابة ضربات السوط بالنسبة لصوت السيد؛ لكن هذا الارتباط ليس نتيجة للمعاناة هنا؛ بل هو نتيجة لجريمة أصلية، جريمة الوثنية. أكد القديس بولس على العلاقة الوثيقة بين الرذيلة والوثنية.

من وجد المطلق في اللذة لا يسعه إلا أن يخضع لها. الإنسان لا يكافح ضد المطلق. من يعرف كيف يجد المتعة الخارجية المطلقة يمتلك كمال الاعتدال.

إن أنواع الرذائل المختلفة، وتعاطي المخدرات، بالمعنى الحرفي أو المجازي للكلمة، كل هذه الأشياء تشكل البحث عن حالة يكون فيها جمال العالم ملموسًا. يكمن الخطأ تحديداً في البحث عن حالة خاصة. التصوف الزائف هو شكل آخر من أشكال هذا الخطأ. إذا ترسخ الخطأ بعمق كافٍ في النفس، فلا يسع الإنسان إلا أن يستسلم له.

بشكل عام، ترتبط جميع أذواق البشر، من الأكثر ذنباً إلى الأكثر براءة، ومن الأكثر شيوعاً إلى الأكثر غرابة، بمجموعة من الظروف أو بمجموعة من الأشخاص أو البيئات التي يتخيلون أنها يمكن أن تمنحهم الوصول إلى جمال العالم. إن ميزة هذه المجموعة أو تلك من الظروف تعود إلى المزاج، أو إلى ذكريات حياة سابقة، أو إلى أسباب يصعب عادةً التعرف عليها.

هناك حالة واحدة فقط، وهي حالة متكررة أيضاً، لا يكمن فيها جاذبية متعة الحواس في الاتصال الذي توفره مع الجمال؛ بل على العكس من ذلك، فهي توفر مخرجاً منه.

إن الروح لا تسعى إلى شيء أكثر من التواصل مع جمال العالم، أو على مستوى أعلى، مع الله؛ ولكن في الوقت نفسه فإنها تهرب منه. عندما تهرب الروح من أي شيء، فإنها تحاول دائماً الهروب، إما من رعب القبح، أو من الاتصال بما هو نقي حقاً. وذلك لأن كل ما هو متوسط يهرب من النور؛ وفي كل الأرواح، باستثناء تلك القريبة من الكمال، يوجد جزء كبير متوسط. ينتاب هذا الجزء ذعر في كل مرة يظهر فيها القليل من الجمال الخالص أو الخير الخالص؛ فهو يختبئ وراء الجسد، ويستخدمه كحجاب. بما أن الأمة المتعطشة للحرب تحتاج حقاً إلى تغطية عدوانها بذريعة ما إذا أرادت النجاح في مساعيها، فإن جودة الذريعة في الواقع غير مهمة تماماً، كذلك يحتاج الجزء المتوسط من الروح إلى ذريعة طفيفة للهروب من النور. إن جاذبية المتعة والخوف من الألم يوفران هذه الذريعة. ومرة أخرى، يهيمن المطلق على الروح، ولكن كشيء مثير للنفور وليس كشيء جذاب. وفي كثير من الأحيان أيضاً، في البحث عن المتعة الجسدية، يتم الجمع بين الحركتين؛ فحركة الجري نحو الجمال الخالص وحركة الطيران بعيداً عنه تتشابكان بشكل لا يمكن تمييزه.

ومع ذلك، ففي كل أنواع المهن البشرية يوجد دائماً قدر من الاهتمام بجمال العالم الذي يُرى في صور مشوهة أو ملوثة إلى حد ما. ونتيجة لذلك، لا يوجد أي جانب من جوانب الحياة البشرية طبيعي تماماً. تتواجد العناصر الخارقة للطبيعة بشكل خفي في كل مكان.

تحت ألف شكل مختلف، تتواجد النعمة والخطيئة المميتة في كل مكان.

بين الله وهذا البحث الناقص واللاواعي، والذي غالباً ما يكون إجرامياً، عن الجمال، فإن الرابط الوحيد هو جمال العالم. لن تتجسد المسيحية ما لم تقترن بفكرة الرواقيين عن البر بالوالدين لمدينة العالم، لبلد الأرض، الذي هو الكون. عندما قطعت المسيحية نفسها عن الرواقية نتيجة لسوء فهم يصعب فهمه اليوم، حكمت على نفسها بوجود مجرد ومنفصل.

حتى أسمى إنجازات البحث عن الجمال، في الفن أو العلم على سبيل المثال، ليست جميلة حقاً. الجمال الحقيقي الوحيد، الجمال الوحيد الذي يمثل الحضور الحقيقي لله، هو جمال الكون.

لا شيء أقل من جمال الكون.

الكون جميل كما لو كان هناك عمل فني جميل يستحق هذا الاسم. وبالتالي فهو لا يحتوي على أي شيء يشكل غاية أو خيراً في حد ذاته. لا يوجد فيها غاية نهائية تتجاوز الجمال الكوني نفسه. الحقيقة الأساسية التي يجب معرفتها بشأن هذا الكون هي أنه خالٍ تماماً من النهاية. لا شيء في طريق النهاية يمكن أن يعزى إليه إلا من خلال كذبة أو خطأ....

لأن جوهر جمال العالم يكمن في غياب أي غاية أو قصد، فقد أمرنا المسيح أن نتأمل المطر ونور الشمس، وهما يسقطان دون تمييز على الصالح والطالح.[48] وهذا يذكرنا بصيحة بروميثيوس العظيمة: "السماء، حيث يدور قرص النهار للجميع". يأمرنا المسيح أن نقتدي بهذا الجمال. ينصحنا أفلاطون، أيضاً في كتاب طيماوس، من خلال التأمل، بأن نجعل أنفسنا مثل جمال العالم، مثل تناغم الحركات الدائرية التي تجعل الليل والنهار والشهور والفصول والسنوات تتعاقب وتعود. وفي هذه الدورات أيضاً، وفي اجتماعها، يتجلى غياب النية والغاية؛ ويتألق الجمال الخالص.

ذلك لأن الكون بلد يمكننا أن نحبه، ولأنه جميل. إنها بلدنا الوحيد هنا في الأسفل. هذه الفكرة هي جوهر حكمة الرواقيين. لدينا بلد سماوي، ولكن بمعنى ما يصعب علينا أن نحبه، لأننا لا نعرفه؛ وفوق كل ذلك، بمعنى ما، يسهل علينا أن نحبه، لأننا نستطيع أن نتخيله كما نشاء. إننا نخاطر بالوقوع في حب عمل خيالي يحمل هذا الاسم. إذا كان حب الخيال قوياً بما يكفي، فإنه يجعل كل فضيلة سهلة، ولكن في الوقت نفسه يجعلها قليلة القيمة. فلنحب هذا البلد الذي يقع أسفلنا. إنه حقيقي؛ إنه يقاوم الحب. هذا هو البلد الذي وهبنا الله إياه لنحبه. لقد أراد أن يكون صعبا، ولكن من الممكن، أن نحبه.

نشعر بأننا غرباء، مقتلعون من جذورنا، في منفى هنا في الأسفل. نحن مثل أوديسيوس الذي اختطفه البحارة أثناء نومه واستيقظ في أرض غريبة، متلهفاً إلى إيثاكا بشوق مزق روحه. فجأة فتحت أثينا عينيها ورأى أنه في إيثاكا. وبالمثل، فإن كل رجل يتوق بلا كلل إلى وطنه، ولا يصرفه عن رغبته لا كاليبسو ولا السيرينات، سيجد فجأة في يوم من الأيام أنه موجود هناك.

إن تقليد جمال العالم، الذي يتوافق مع غياب الغاية والقصد والتمييز فيه، هو غياب القصد في أنفسنا، أي التخلي عن إرادتنا. أن تكون مطيعاً تماماً يعني أن تكون كاملاً كما أن أبانا الذي في السماء كامل.

بين البشر، لا يصبح العبد مثل سيده بمجرد طاعته.

بل على العكس، كلما زاد امتثاله زادت المسافة بينهما.

أما الأمر فهو مختلف بين الإنسان والله. إذا كان المخلوق العاقل مطيعاً طاعة مطلقة، فإنه يصبح صورة كاملة لله عز وجل بقدر ما هو ممكن بالنسبة له.

لقد خُلقنا على صورة الله. وذلك بفضل شيء ما فينا يرتبط بحقيقة كوننا أشخاصاً، ولكنه ليس الحقيقة نفسها. إنها قوة التخلي عن شخصيتنا. إنها الطاعة.

في كل مرة يرتقي فيها الإنسان إلى درجة من التميز، والتي تجعله من خلال المشاركة كائناً إلهياً، ندرك شيئاً غير شخصي ومجهول الهوية بشأنه. صوته محاط بالصمت. ويتضح هذا في جميع الأعمال الفنية أو الفكرية العظيمة، وفي الأعمال العظيمة للقديسين وفي أقوالهم.

إذن، من الصحيح بمعنى ما أنه يجب علينا أن نتصور الله على أنه غير شخصي، بمعنى أنه النموذج الإلهي لشخص يتجاوز ذاته بالتخلي عنها. إن تصوره كشخص قادر على كل شيء، أو تحت اسم المسيح كشخص بشري، هو استبعاد المرء لنفسه من محبة الله الحقيقية. ولهذا السبب علينا أن نعشق كمال الآب السماوي في توزيعه المتساوي لنور الشمس. إن النموذج الإلهي والمطلق لذلك التخلي الذي هو الطاعة فينا – هذا هو المبدأ الخلاق والحاكم للكون – هذا هو كمال الوجود.

عندما يأتي الله بنفسه

"الخطر ليس في أن تشك الروح في وجود الخبز، بل في أن تقنع نفسها، بكذبة، بأنها ليست جائعة."

في القسم الختامي من مقالتها "أشكال الحب الضمني لله"، تستحضر سيمون ويل تلك اللحظات المؤلمة عندما يتجاوز جوعنا لله الأشياء الجيدة في هذا العالم التي ليست سوى تذوق. مهما بلغ حبنا للشخص الذي يجسد لنا جمال العالم، على سبيل المثال، ستكون هناك في بعض الأحيان مسافة مؤلمة بين ما نتوق إليه وما تقدمه العلاقة. وتقول ويل إن هذا يشير إلى استعدادنا للقاء مباشر مع الله. إن هذا الشوق المؤلم، الذي أطلقت عليه دوروثي داي الأمريكية المعاصرة لويل اسم "الوحدة الطويلة"، هو سمة مميزة لعصرنا. هنا توضح ويل كيف أن الأمر ليس لعنة، بل هو هبة عظيمة للغاية.

حتى أكثر الكاثوليك ضيقي الأفق لن يجرؤوا على التأكيد بأن الرحمة والامتنان وحب جمال العالم وحب الممارسات الدينية والصداقة تنتمي حصراً إلى تلك القرون والبلدان التي اعترفت بالكنيسة. نادراً ما توجد هذه الأشكال من الحب في نقائها، بل من الصعب القول إنها كانت أكثر شيوعاً في تلك القرون والبلدان مقارنة بغيرها. إن الاعتقاد بأن الحب بأي من هذه الأشكال يمكن أن يوجد في أي مكان يغيب فيه المسيح هو استخفاف به بشكل فادح لدرجة أنه يرقى إلى مستوى الفظاعة. إنه عملٌ غير لائق ويكاد يكون تدنيساً للمقدسات.

هذا النوع من الحب خارق للطبيعة، وهو في حد ذاته أمر سخيف. إنها قمة الحماقة. طالما لم يكن للروح اتصال مباشر بشخص الله نفسه، فلا يمكن دعمها بأي معرفة تستند إما إلى التجربة أو العقل. لذلك لا يمكنهم الاعتماد على أي يقين، إلا إذا تم استخدام الكلمة بمعنى مجازي للإشارة إلى عكس التردد. وبالتالي، من الأفضل ألا يتم ربطها بأي معتقد. هذا أكثر صدقاً من الناحية الفكرية، وهو يحافظ على نقاء حبنا بشكل أكثر فعالية. ولهذا السبب فهو أكثر ملاءمة. فيما يتعلق بالأمور الإلهية، فإن الإيمان ليس مناسباً. لا شيء سوى اليقين سيفي بالغرض. كل ما هو أقل من اليقين لا يليق بالله.

خلال فترة الإعداد، تشكل هذه العلاقات العاطفية غير المباشرة حركة تصاعدية للروح، وتحويلًا للعيون، ليس بدون بعض الجهد، نحو الأشياء العليا. بعد أن يأتي الله شخصياً، ليس فقط لزيارة الروح كما يفعل لفترة طويلة من قبل، ولكن لامتلاكها ونقل مركزها بالقرب من قلبه، فإن الأمر يختلف. لقد كسرت الدجاجة قشرتها؛ إنها خارج بيضة العالم. تستمر هذه المشاعر الأولى؛ إنها أكثر حدة من ذي قبل، لكنها مختلفة. إن من خاض هذه المغامرة يكنّ حباً أعمق من أي وقت مضى لأولئك الذين يعانون من البلاء، ولأولئك الذين يساعدونه في محنته، ولأصدقائه، وللممارسات الدينية، ولجمال العالم. لكن حبه بكل هذه الأشكال أصبح حركة من الله نفسه، شعاعًا مندمجًا في نور الله. هذا على الأقل ما يمكننا افتراضه.

إن هذه المحبة غير المباشرة ليست سوى موقف الروح تجاه الكائنات والأشياء الموجودة هنا في الأسفل، وهي متجهة نحو الخير. ليس لديهم في حد ذاتهم أي خير خاص كشيء. لا يوجد خير نهائي

هنا في الأسفل. وبالتالي، بالمعنى الدقيق للكلمة، لم نعد نهتم بأشكال الحب، بل بالمواقف المستوحاة من الحب.

في فترة الإعداد، تحب الروح في الفراغ. إنها لا تعرف ما إذا كان هناك شيء حقيقي يجيب على حبها. قد تعتقد أنها تعلم، لكن الاعتقاد ليس هو المعرفة. إن مثل هذا الاعتقاد لا يفيد. لا تعرف الروح على وجه اليقين إلا أنها جائعة. المهم هو أنها تعلن عن جوعها بالبكاء. لا يتوقف الطفل عن البكاء إذا أوحينا له بأنه ربما لا يوجد خبز. يستمر بالبكاء بنفس الطريقة.

لا يكمن الخطر في أن تشك الروح في وجود الخبز من عدمه، بل في أن تقنع نفسها، عن طريق الكذب، بأنها ليست جائعة. لا يمكنها إقناع نفسها بذلك إلا بالكذب، لأن حقيقة جوعها ليست اعتقاداً، بل يقين.

نعلم جميعاً أنه لا يوجد خير حقيقي هنا في الأسفل، وأن كل ما يبدو خيرا في هذا العالم محدود، وفاقد، وعندما يبلى، يكشف عن الضرورة بكل عريها. ربما مررنا جميعاً بلحظات صفاء في حياتنا أدركنا فيها تماماً أنه لا يوجد خير نهائي هنا في الدنيا. لكن ما إن نرى هذه الحقيقة حتى نغطيها بالأكاذيب. بل إن الكثير من الناس يستمتعون بإعلان ذلك، ساعين إلى فرحة مرضية في حزنهم، دون أن يكونوا قادرين على تحمل مواجهتها ولو لثانية واحدة. يشعر الناس أن هناك خطراً مميتاً في مواجهة هذه الحقيقة بشكل مباشر لأي فترة من الزمن. هذا صحيح. إن هذه المعرفة تضرب بشكل أكثر يقيناً من السيف؛ إنها تسبب موتاً أكثر رعباً من موت الجسد. بعد فترة من الزمن، يقضي ذلك على كل ما بداخلنا مما يشكل غرورنا. لكي نتحمل ذلك، علينا أن نحب الحقيقة أكثر من الحياة نفسها. أولئك الذين يفعلون ذلك ينصرفون عن الأشياء الزائلة للزمن بكل أرواحهم، على حد تعبير أفلاطون.

إنهم لا يتوجهون إلى الله. كيف يمكنهم فعل ذلك وهم في ظلام دامس؟ الله نفسه يوجههم نحو الاتجاه الصحيح. لكنه لا يظهر نفسه لهم لفترة طويلة. عليهم أن يظلوا بلا حراك، دون أن يصرفوا أعينهم، وأن يصغوا بلا انقطاع، وينتظروا، وهم لا يعلمون ماذا ينتظرون؛ صماً عن التوسلات والتهديدات، غير متأثرين بكل صدمة، غير متزعزعين في خضم كل اضطراب. إذا سمح الله لهم بعد فترة انتظار طويلة أن يكون لديهم حدس غامض لنوره أو حتى أن يكشف عن نفسه شخصياً، فإن ذلك لا يدوم إلا للحظة. مرة أخرى، عليهم أن يظلوا ساكنين، منتبهين، غير نشطين، ولا يصرخون إلا عندما لا يمكن احتواء رغبتهم.

ليس بمقدور الروح أن تؤمن بوجود الله إذا لم يكشف الله عن هذه الحقيقة. وفي محاولتها للقيام بذلك، إما أن تطلق اسم الله على شيء آخر، وهذا هو الوثنية، أو أن إيمانها بالله يبقى مجرداً ولفظياً. يسود هذا الاعتقاد حيثما تُعتبر العقيدة الدينية أمراً مسلماً به، كما هو الحال في تلك القرون والبلدان التي لم يخطر ببال أحد فيها التشكيك فيها. إن حالة عدم الإيمان هي ما يسميه القديس يوحنا الصليب بالليلة. إن الاعتقاد لفظي ولا يخترق الروح. في وقت كهذا، قد يكون عدم التصديق مكافئاً لليلة

القديس يوحنا الصليب المظلمة إذا كان غير المؤمن يحب الله، إذا كان مثل الطفل الذي لا يعرف ما إذا كان هناك خبز في أي مكان، ولكنه يصرخ لأنه جائع.

عندما نأكل الخبز، وحتى عندما ننتهي من أكله، نعلم أنه حقيقي. ومع ذلك، يمكننا إثارة الشكوك حول حقيقة وجود الخبز. يثير الفلاسفة الشكوك حول حقيقة عالم الحواس. إلا أن هذه الشكوك مجرد شكوك لفظية؛ فهي لا تؤثر على اليقين، بل تجعله أكثر وضوحاً للعقل المتزن. وبالمثل، فإن من كشف الله له عن حقيقته يمكنه أن يثير الشكوك حول هذه الحقيقة دون أي ضرر. إنها مجرد شكوك لفظية، وهي شكل من أشكال التمرين للحفاظ على صحة ذكاء المرء. إن ما يرقى إلى

مستوى الخيانة الجنائية، حتى قبل هذا الكشف، وأكثر من ذلك بكثير بعده، هو التشكيك في حقيقة أن الله هو الشيء الوحيد الجدير بالحب. هذا يعني صرف أنظارنا، لأن الحب هو نظرة الروح. هذا يعني أننا توقفنا للحظة لننتظر ونستمع.

لم تسعَ إلكترا إلى أوريستيس، بل انتظرته. عندما اقتنعت بأنه لم يعد موجوداً، وأنه لا يوجد في أي مكان في العالم شيء يمكن أن يكون أوريستيس، لم تعد إلى رفاقها السابقين لهذا السبب. انسحبت منهم بنفور أكبر من أي وقت مضى. فضّلت غياب أوريستيس على وجود أي شخص آخر. كان من المفترض أن يحررها أوريستيس من العبودية، ومن الفقر، والعمل الشاق، والقذارة، والجوع، والضربات، والإهانات التي لا تعد ولا تحصى. لم تعد تأمل في ذلك. لكنها لم تحلم ولو للحظة واحدة باستخدام طريقة أخرى يمكن أن توفر لها حياة فاخرة ومحترمة – وهي طريقة المصالحة مع أصحاب السلطة. لم تكن ترغب في الثروة والمكانة إلا إذا أتت عن طريق أوريستيس. لم تفكر حتى في مثل هذه الأمور. كل ما أرادته هو أن تختفي من الوجود، لأن أوريستيس قد توقف عن الوجود.

في تلك اللحظة، لم يعد بإمكان أوريستيس الصمود. لم يستطع إلا أن يعلن عن نفسه. لقد قدم دليلاً قاطعاً على أنه أوريستيس. رأته إلكترا، وسمعته، ولمسته. لم يعد لديها أي شك الآن فيما إذا كان منقذها موجوداً أم لا.

كل من خاض نفس المغامرة التي خاضتها إلكترا، كل من رأت روحه وسمعت ولمست بنفسها، سيدرك أن الله هو الحقيقة التي تلهم كل أنواع الحب غير المباشر، وهي الحقيقة التي هي بمثابة انعكاسات لها. الله هو الجمال المطلق. هذا أمر لا يمكن فهمه، لأن الجمال، بطبيعته، له علاقة بالحواس. إن الحديث عن جمال لا يمكن إدراكه يبدو إساءة استخدام للغة لأي شخص لديه أي إحساس بالدقة: وهذا منطقي. الجمال معجزة دائماً. لكن المعجزة ترتقي إلى الدرجة الثانية عندما تتلقى الروح انطباعًا بالجمال، والذي، على الرغم من أنه يتجاوز كل إدراك حسي، ليس مجرد تجريد بل حقيقي ومباشر مثل الانطباع الذي تسببه أغنية في اللحظة التي تصل فيها إلى آذاننا. يحدث كل شيء كما لو أن حواسنا نفسها، بفضل معجزة، أدركت أن الصمت ليس غياب الأصوات، بل هو شيء أكثر واقعية من الأصوات، ومركز تناغم أكثر كمالاً من أي شيء يمكن أن ينتجه مزيج من الأصوات. علاوة على ذلك، هناك درجات من الصمت. هناك صمت في جمال الكون يشبه الضجيج مقارنة بصمت الله.

بل إن الله هو جارنا الحقيقي. لا يمكن تطبيق مصطلح "الشخص" بشكل صحيح إلا على الله، وهذا ينطبق أيضاً على مصطلح "غير الشخصي". الله هو الذي يعطف علينا، ونحن في حالة من البلاء، وقد تحولنا إلى مجرد شظية من لحم خامل ينزف. ومع ذلك، فهو في الوقت نفسه ضحية لسوء الحظ أيضاً، الضحية التي تظهر لنا كجسم جامد، غير قادر على التفكير، هذه الضحية المجهولة التي لا يُعرف عنها شيء. الجسد الجامد هو هذا الكون المخلوق. إن الحب الذي ندين به لله، هذا الحب الذي سيكون كمالنا الأسمى إذا استطعنا بلوغه، هو النموذج الإلهي للامتنان والرحمة.

الله هو الصديق المثالي أيضاً. حتى يكون هناك بيننا وبينه، يربط المسافة اللانهائية، شيء ما من المساواة، فقد اختار أن يضع صفة مطلقة في مخلوقاته، وهي الحرية المطلقة في الموافقة، مما يترك لنا حرية اتباع أو الانحراف عن الاتجاه نحو الله الذي أوحى به إلى أرواحنا. لقد وسّع أيضاً من إمكانياتنا للخطأ والزيف بحيث ترك لنا القدرة على ممارسة قاعدة زائفة في الخيال، ليس فقط على الكون والجنس البشري، ولكن أيضاً على الله نفسه، بقدر ما لا نعرف كيف نستخدم اسمه بشكل صحيح. لقد منحنا هذه القدرة على الوهم اللامتناهي حتى يكون لدينا القدرة على التخلي عنه بدافع الحب.

في الحقيقة، التواصل مع الله هو السر المقدس الحقيقي.

ومع ذلك، يمكننا أن نكون شبه متأكدين من أن أولئك الذين تسبب حبهم لله في اختفاء الحب النقي الذي ينتمي إلى حياتنا هنا على الأرض ليسوا أصدقاء حقيقيين لله.

إن جارنا وأصدقائنا والطقوس الدينية وجمال العالم لا تنحدر إلى مستوى الأوهام بعد أن يكون للروح اتصال مباشر بالله. بل على العكس، عندها فقط تصبح هذه الأشياء حقيقية. في السابق كانت مجرد أنصاف أحلام. في السابق لم يكن لهم وجود حقيقي.

الفراغ والتعويض

"كيف يمكن للمرء أن يتخلص من قوة تشبه الجاذبية؟"

تم استخلاص العبارات القصيرة التي تشكل كتاب "الجاذبية والنعمة" من اثني عشر دفتر تمارين سميكًا قدمتها ويل لصديقها غوستاف تيبون قبل مغادرتها فرنسا إلى الولايات المتحدة في عام *1942*. ويقول إنه تأثر بمحتواها وأدرك أنه يجب نشرها. ما يجعل هذه المقاطع مؤثرة هو التباين الصارخ الذي تقيمه ويل بين السلوك البشري *"الطبيعي"* و*"الخارق للطبيعة"*. الأول يتحدد بـ *"الجاذبية"*، أو النزعات الأنانية، والثاني بـ *"النعمة"*، أو الحب المتعالي. إننا نهرب من تأثير الجاذبية بالانتظار في *"الفراغ"* - الفراغ الناتج عن الخسارة أو المعاناة الشديدة أو الموت - بدلاً من محاولة ملئه. عندما

تأتي النعمة من خلال الفراغ، نكون قادرين، لأول مرة، على إدراك قيمة الأشياء كما هي وليس كما نريدها أن تكون.

الميكانيكا البشرية. كل من يعاني يحاول أن يعبر عن معاناته

(إما عن طريق إساءة معاملة شخص ما أو استثارة شفقة الآخرين) من أجل تقليلها، وهو بالفعل يقللها بهذه الطريقة. في حالة رجل في أقصى الأعماق، لا يشفق عليه أحد، ولا يملك القدرة على إساءة معاملة أي شخص (إذا لم يكن لديه طفل أو كائن يحبه)، فإن المعاناة تبقى في داخله وتسممه.

هذا أمر حتمي، مثل الجاذبية. كيف يمكن للمرء أن ينال الخلاص؟ كيف يمكن للمرء أن ينجو من قوة تشبه الجاذبية؟

الميل إلى نشر الشر خارج نطاق الذات: ما زلت أمتلكه! الكائنات والأشياء ليست مقدسة بما يكفي بالنسبة لي. لا أسمح لنفسي أن أدنس شيئاً حتى لو تحولت تماماً إلى طين. لا تدنس شيئاً، حتى في الفكر. حتى في أسوأ لحظاتي، لن أدمر تمثالاً يونانياً أو لوحة جدارية لجوتو. لماذا أي شيء آخر إذن؟ لماذا، على سبيل المثال، لحظة في حياة إنسان كان بإمكانه أن يكون سعيداً في تلك اللحظة؟

الرغبة في رؤية الآخرين يعانون بالضبط ما نعانيه. ولهذا السبب،

باستثناء فترات عدم الاستقرار الاجتماعي، فإن حقد أولئك الذين يعانون من المصائب يكون موجهاً ضد إخوانهم.

هذا عامل يساهم في الاستقرار الاجتماعي.

الميل إلى نشر المعاناة خارج نطاق أنفسنا. إذا لم نتمكن، بسبب ضعفنا المفرط، من استدرار الشفقة أو إلحاق الأذى بالآخرين، فإننا بذلك نهاجم ما يمثله الكون نفسه بالنسبة لنا.

عندها يصبح كل شيء جيد أو جميل بمثابة إهانة.

إلحاق الأذى بشخص ما يعني الحصول على شيء منه. ماذا؟ ما الذي ربحناه (وما الذي سيتعين علينا سداده) عندما ألحقنا الضرر؟ لقد اكتسبنا أهمية. لقد توسعنا. لقد ملأنا فراغاً في أنفسنا بخلق فراغ مماثل في شخص آخر.

الغفران. لا يمكننا فعل ذلك. عندما نتعرض للأذى من شخص ما، تنشأ ردود فعل داخلنا. إن الرغبة في الانتقام هي رغبة في تحقيق التوازن الأساسي. يجب أن نسعى إلى تحقيق التوازن على مستوى آخر.

الصداع. في لحظة معينة، يخف الألم بإسقاطه في الكون، لكنه كون معيب؛ ويكون الألم أكثر حدة عندما يعود إلى الوطن مرة أخرى، لكن شيئًا ما في المرء لا يعاني ويبقى على اتصال بكون غير معيب.

إن البحث عن التوازن أمر سيء لأنه وهمي. االانتقام. حتى لو قتلنا أو عذبنا عدونا بالفعل، فإن ذلك، بمعنى ما، أمرٌ خيالي.

رجل عاش من أجل مدينته وعائلته وأصدقائه، ليكتسب الثروة ويحسن وضعه الاجتماعي، وما إلى ذلك – حرب، فيُساق كعبد، ومن ثم إلى الأبد، عليه أن يستنزف نفسه إلى أقصى حد من قوته، لمجرد البقاء على قيد الحياة.

هذا أمر مرعب ومستحيل، ولهذا السبب سيتشبث بأي هدف يظهر أمامه مهما كان بائساً، حتى لو كان مجرد معاقبة العبد الذي يعمل بجانبه. لم يعد لديه خيار فيما يتعلق بالأهداف. إن أي هدف على الإطلاق يشبه غصناً لرجل يغرق.

أولئك الذين دُمرت مدينتهم وسُيقوا إلى العبودية لم يعد لديهم ماضٍ ولا مستقبل: فماذا كان لديهم ليملأوا به عقولهم؟ الأكاذيب وأحقر وأبشع الرغبات الطماعة. ربما كانوا أكثر استعداداً للمخاطرة بالصلب من أجل سرقة دجاجة مما كانوا عليه سابقاً للمخاطرة بالموت في معركة دفاعاً عن مدينتهم. هذا صحيح بالتأكيد، وإلا لما كانت تلك التعذيبات المروعة ضرورية.

وإلا لكان عليهم أن يتحملوا فراغاً في عقولهم.

لكي نمتلك القوة للتأمل في المصائب عندما نصاب بها، نحتاج إلى خبز خارق للطبيعة.

إن الموقف الصعب للغاية يؤدي إلى تدهور حالتنا من خلال العملية التالية: كقاعدة عامة، فإن الطاقة التي توفرها المشاعر العليا محدودة. إذا تطلبت الظروف منا تجاوز هذا الحد، فعلينا أن نلجأ إلى المشاعر الأدنى (الخوف، والطمع، والرغبة في تحطيم الأرقام القياسية، والتكريمات الخارجية) التي هي أغنى بالطاقة.

هذا القيد هو مفتاح العديد من حالات التراجع.

أن ندرك (في كل شيء) أن هناك حدًا، وأنه بدون مساعدة خارقة للطبيعة لا يمكن تجاوز هذا الحد (أو لا يمكن تجاوزه إلا بقليل جدًا) وبثمن السقوط الرهيب بعد ذلك.

الطاقة، التي تتحرر بزوال الأشياء التي توفر الدوافع، تميل دائماً إلى النزول.

المشاعر الدنيئة (الحسد، الاستياء) هي طاقة متدهورة.

كل أنواع المكافآت تشكل تدهوراً للطاقة.

إن الرضا عن النفس بشأن عمل جيد (أو عمل فني) هو تدهور للطاقة العليا. لذلك لا ينبغي لليد اليسرى أن تعلم...

إن المكافأة الوهمية البحتة (ابتسامة من لويس الرابع عشر) تعادل تمامًا ما أنفقناه، لأنها تحمل نفس القيمة التي أنفقناها - على عكس المكافآت الحقيقية التي تكون، على هذا النحو، إما ذات قيمة أعلى أو أقل. لذا فإن المزايا الوهمية وحدها هي التي توفر الطاقة اللازمة لبذل جهد غير محدود...

وينطبق الأمر نفسه على الدين على مستوى معين. بدلاً من أن نتلقى ابتسامة لويس الرابع عشر، نخترع إلهاً يبتسم لنا. أو نمدح أنفسنا مرة أخرى. يجب أن تكون هناك مكافأة مماثلة. هذا أمر لا مفر منه كحتمية الجاذبية.

كائن عزيز يخيب أملي. كتبت إليه. من المستحيل ألا يرد قائلاً ما قلته لنفسي باسمه.

البشر مدينون لنا بما نتخيل أنهم سيقدمونه لنا. يجب أن نغفر لهم هذا الدين. إن قبول حقيقة أنهم ليسوا مجرد مخلوقات من خيالنا هو بمثابة تقليد لإنكار الله.

أنا أيضاً لست كما أتخيل نفسي. إن معرفة ذلك هي المغفرة.

قبول الفراغ

"النعمة تملأ الفراغات، لكنها لا تستطيع الدخول إلا حيث يوجد فراغ لاستقبالها."

بما أننا نميل بطبيعتنا إلى المتعة والسلطة، فإننا نحتاج إلى تجارب الفراغ والموت، لكي تمنحنا توجهاً خارقاً للطبيعة. من المؤكد أن سيمون ويل تفكر هنا في الفترة التي قضتها في مصنع السيارات، عندما استُبدلت رؤيتها للمثال الأعلى بإدراك الموت. رأت زملاءها في العمل يحاولون الهروب من هذا الوعي من خلال القسوة على بعضهم البعض أو من خلال أحلام اليقظة البسيطة. لو أنهم فقط عرفوا كيف يتقبلون الفراغ، كما فكرت، لكان عملهم وسيلة للتواصل مع الله.

"يعلمنا التقليد فيما يتعلق بالآلهة، وتظهر لنا التجربة، فيما يتعلق بالبشر، أنه بحكم ضرورة الطبيعة، يمارس كل كائن حي كل القوة التي هو قادر عليها" (ثوقيديدس). مثل الغاز، تميل الروح إلى ملء المساحة الكاملة التي تُمنح لها. الغاز الذي ينكمش، تاركاً فراغاً، سيكون ذلك مخالفاً لقانون الإنتروبيا. الأمر ليس كذلك مع إله المسيحيين...

إن عدم ممارسة كل السلطة المتاحة للمرء يعني تحمل الفراغ.

هذا يتعارض مع جميع قوانين الطبيعة. النعمة وحدها قادرة على فعل ذلك.

النعمة تملأ الفراغات، لكنها لا تستطيع الدخول إلا حيث يوجد فراغ لاستقبالها، والنعمة نفسها هي التي تخلق هذا الفراغ.

ضرورة الحصول على مكافأة، والحاجة إلى تلقي ما يعادل ما نقدمه. لكن إذا تسببنا في عنف ضد هذه الضرورة، وتركنا فراغاً، كما يقال، فإن ذلك يؤدي إلى شفط الهواء وينتج عنه مكافأة خارقة للطبيعة. لا يحدث ذلك إذا تلقينا أجورًا أخرى: إن هذا الفراغ هو الذي يجعله يحدث.

وينطبق الأمر نفسه على إسقاط الديون (وهذا لا ينطبق فقط على الضرر الذي ألحقه بنا الآخرون ولكن أيضًا على الخير الذي قدمناه لهم). ومرة أخرى، نقبل بوجود فراغ في أنفسنا.

إن قبول الفراغ في أنفسنا أمر خارق للطبيعة. أين يمكن إيجاد الطاقة اللازمة لفعل لا يوجد ما يوازنه؟ يجب أن تأتي الطاقة من مصدر آخر. لكن أولاً يجب أن يحدث تمزيق، يجب أن يحدث شيء يائس، يجب خلق الفراغ. الفراغ: ليلة مظلمة.

الإعجاب والشفقة (وخاصة مزيج من الاثنين) يجلبان طاقة حقيقية.

لكن علينا الاستغناء عن هذا.

يجب أن يمر المرء بفترة زمنية دون أي مكافأة، طبيعية أو خارقة للطبيعة.

يجب اعتبار العالم وكأنه يحتوي على شيء من الفراغ حتى يكون في حاجة إلى الله. هذا يفترض وجود الشر.

إن حب الحقيقة يعني تحمل الفراغ، وبالتالي قبول الموت. الحقيقة تقف إلى جانب الموت.

لا ينجو الإنسان من قوانين هذا العالم إلا في ومضات البرق. لحظات يتوقف فيها كل شيء، لحظات تأمل، لحظات حدس خالص، لحظات فراغ عقلي، لحظات قبول الفراغ الأخلاقي. ومن خلال مثل هذه اللحظات يصبح قادراً على فعل ما هو خارق للطبيعة.

من يتحمل لحظة من الفراغ إما أن ينال الخبز الخارق للطبيعة أو يسقط. إنه خطر رهيب، لكن لا بد من خوضه، حتى في اللحظة التي يتلاشى فيها الأمل. لكن يجب ألا ننغمس فيه تماماً.

الانفصال

"بمجرد أن نعرف أن شيئًا ما حقيقي، لا يمكننا بعد ذلك أن نتعلق به."

عندما نفكر في مجتمعنا الاستهلاكي وإكراهنا على امتلاك ليس فقط الأشياء المادية ولكن كل ما يجعلنا نشعر بالرضا عن أنفسنا، بما في ذلك الآخرين، يمكننا أن نرى أهمية تعاليم ويل حول الانفصال. يبدو أننا نخشى أن نفتقر إلى الأهمية أو أن نتوقف عن الوجود إذا تخلينا عن الأشياء التي نعتقد أنها تحدد هويتنا. فقط عندما يزيل الانفصال الحجاب يمكننا أن نرتبط بصدق بالأشخاص والأشياء من حولنا ونصبح حقيقيين.

إن الابتلاء في حد ذاته لا يكفي لتحقيق الانفصال التام. المعاناة التي لا تُواسى ضرورية. لا ينبغي أن يكون هناك أي عزاء. لا يوجد ما يُخفف من وطأة الأمر. ثم ينزل عزاء لا يوصف.

الإعفاء من الديون. قبول الماضي دون المطالبة بتعويض مستقبلي. لإيقاف الزمن عند اللحظة الحالية. وهذا أيضاً هو قبول الموت.

"لقد أفرغ نفسه من ألوهيته". [49] لإفراغ أنفسنا من العالم. أن نتخذ شكل العبد. أن نختزل أنفسنا إلى النقطة التي نشغلها في المكان والزمان. إلى لا شيء.

أن نتخلص من الملكية الوهمية للعالم. عزلة تامة. عندها نمتلك حقيقة العالم.

طريقتان للتخلي عن الممتلكات المادية:

التخلي عنها بهدف تحقيق منفعة روحية ما.

أن نتصورها ونشعر بها على أنها تؤدي إلى الرفاه الروحي (على سبيل المثال: الجوع والتعب والإذلال تشوش الذهن وإعاقة التأمل) ومع ذلك أن نتخلى عنها.

النوع الثاني من التخلي عن الدنيا يعني فقط تجريد الروح من رقتها.

علاوة على ذلك، فإن السلع المادية لن تكون خطيرة إذا نُظر إليها بمعزل عن غيرها ولم تكن مرتبطة بفائدة روحية.

يجب علينا أن نتخلى عن كل ما ليس نعمة، بل ولا حتى أن نرغب في النعمة.

انطفاء الرغبة (البوذية) - أو الانفصال - أو حب القدر - أو الرغبة في الخير المطلق - كل هذه الأمور تؤدي إلى نفس النتيجة: الرغبة الفارغة، ونهاية كل محتوى، والرغبة في الفراغ، والرغبة بدون أي رغبات.

أن نفصل رغبتنا عن كل الأشياء الجيدة وأن ننتظر. تثبت التجربة أن هذا الانتظار سينتهي. عندها فقط نلمس الخير المطلق.

دائماً، وبغض النظر عن الشيء المحدد مهما كان، علينا أن نثبت إرادتنا على الفراغ، وأن نتحكم في الفراغ. لأن الخير الذي لا نستطيع تصويره أو تعريفه هو فراغ بالنسبة لنا. لكن هذا الفراغ أكثر امتلاءً من كل الامتلاءات.

إذا وصلنا إلى هذا الحد، فسنتجاوز الأمر على خير ما يرام، لأن الله يملأ الفراغ. لا علاقة لها بعملية فكرية بالمعنى الحالي. ليس لدى الذكاء ما يكتشفه، كل ما عليها فعله هو تمهيد الطريق. إنه مناسب فقط للمهام الخدمية.

يبدو لنا الخير وكأنه لا شيء، لأنه لا يوجد شيء خيّر. لكن هذا العدم ليس غير حقيقي. بالمقارنة به، كل شيء موجود يبدو غير حقيقي.

يجب أن نتخلى جانباً عن المعتقدات التي تملأ الفراغات وتحلي ما هو مر. الإيمان بالخلود. الإيمان بنفع الخطيئة: *etiam peccata*. الإيمان بالتدبير الإلهي للأحداث – باختصار "التعزية" التي يتم البحث عنها عادة في الدين.

أن نحب الله خلال دمار طروادة وقرطاج، ودون أي عزاء. الحب ليس عزاءً، بل هو نور.

إن حقيقة العالم هي نتيجة تعلقنا. إنها حقيقة الذات التي ننقلها إلى الأشياء. لا علاقة للأمر بالواقع المستقل. لا يمكن إدراك ذلك إلا من خلال الانفصال التام. حتى لو لم يتبق سوى خيط واحد، فلا يزال هناك اتصال.

إن البلاء الذي يجبرنا على التعلق بأكثر الأشياء بؤساً يكشف في كل بؤسه عن الطبيعة الحقيقية للتعلق. وبهذه الطريقة، تتضح ضرورة الانفصال بشكل أكبر.

التعلق هو صانع الأوهام، ومن يريد الحقيقة عليه أن يكون متحرراً منه.

بمجرد أن نعرف أن شيئًا ما حقيقي، لا يمكننا بعد ذلك أن نتعلق به.

إن التعلق ليس أكثر ولا أقل من قصور في إحساسنا بالواقع. نحن متعلقون بامتلاك شيء ما لأننا نعتقد أنه إذا توقفنا عن امتلاكه، فسيتوقف عن الوجود. كثير من الناس لا يشعرون بكل جوارحهم أن هناك فرقاً شاسعاً بين تدمير مدينة ونفيهم الذي لا رجعة فيه من تلك المدينة.

الخيال يملأ الفراغ

"علينا أن نوقف باستمرار عمل الخيال في ملء الفراغ داخل أنفسنا."

وكغيرها من المتصوفين، تحذر سيمون ويل من إعاقة العزاءات الوهمية للمسار الروحي. عندما نواجه المصائب، فمن الطبيعي أن نتصور أنفسنا أبطالاً أو قديسين. لكن هذا يبقينا محاصرين في عالم يتمحور حول الذات. للوصول إلى الحقيقة، يجب ألا نسمح لأي شيء بتزييف تجربتنا للمحنة، لأنه بمجرد أن نتقبلها، فإنها تقتلع الأنا وتسمح بتبادل خالص للحب بين الله فينا والله في العالم.

إن الخيال يعمل باستمرار على ملء جميع الشقوق التي قد تمر من خلالها النعمة.

كل فراغ (غير مقبول) ينتج عنه كراهية وحقد ومرارة وكراهية. إن الشر الذي نتمناه لما نكرهه، والذي نتخيله، يعيد التوازن.

رجال الميليشيا في العهد الإسباني [50] الذين ابتكروا انتصارات من أجل تحمل الموت: مثال على الخيال الذي يملأ الفراغ. على الرغم من أننا لن نكسب شيئاً من النصر، إلا أننا نستطيع أن نتحمل الموت من أجل قضية ستنتصر، وليس من أجل قضية ستُهزم. بالنسبة لشيء مجرد تماماً من القوة، سيكون خارقاً للطبيعة (تلاميذ المسيح). إن فكرة الموت تستدعي وجود ثقل موازن، وهذا الثقل الموازن - بمعزل عن النعمة - لا يمكن أن يكون إلا كذبة.

إن الخيال، الذي يملأ الفراغ، هو في جوهره كاذب. إنه يلغي البعد الثالث، لأن الأشياء الحقيقية فقط هي التي لها ثلاثة أبعاد. إنه يقضي على العلاقات المتعددة.

محاولة تعريف الأشياء التي، على الرغم من أنها تحدث بالفعل، إلا أنها تبقى في حد ذاتها خيالية. الحرب. الجرائم. الأعمال الانتقامية. المحنة الشديدة.

التعويضات. تخيل ماريوس عقاباً مستقبلياً. كان نابليون يحلم بالخلود. أراد ويليام الثاني كوباً من الشاي. لم يكن خياله مرتبطاً بالسلطة بقوة كافية ليتمكن من الصمود عبر السنين: بل اتجه نحو فنجان من الشاي.

عبادة العظماء من قبل الناس في القرن السابع عشر (لا بروبير).[51] كان هذا نتيجة للخيال الذي ملأ الفراغ، وهي نتيجة اختفت منذ أن تم استبدال المال بها. نتيجتان أساسيتان، لكن المال هو النتيجة الأقل أهمية بينهما.

مهما كانت الظروف، إذا مُنع الخيال من التعبير عن نفسه، فسنواجه فراغاً (فقراء الروح).

بغض النظر عن الظروف (ولكن أحيانًا يكون ذلك على حساب مدى التدهور الكبير!)، يمكن للخيال أن يملأ الفراغ. ولهذا السبب يمكن أن يصبح البشر العاديون سجناء وعبيداً وبغايا، ويمرون بمعاناة مهما كانت دون أن يتطهروا.

يجب علينا أن نوقف باستمرار عمل الخيال في ملء الفراغ داخل أنفسنا.

إذا قبلنا الفراغ مهما كان، فما هي ضربة القدر التي يمكن أن تمنعنا من حب الكون؟

لدينا اليقين بأنه مهما حدث، فإن الكون ممتلئ.

الوثنية

"في غياب الأصنام، غالباً ما يحدث أن نضطر إلى العمل كل يوم، أو تقريباً كل يوم، في الفراغ."

في هذا القسم القصير، تحدد سيمون ويل توتراً في صميم الوجود الإنساني: لدينا رغبة في الخير المطلق ولكننا نعيش في عالم من الخير الناقص. ولتجنب اليأس، نركز رغبتنا على شخص أو شيء ما يصبح إلهنا. كانت ويل تعتقد أنه في العصر الحديث، عندما يكون هناك اعتراف ثقافي ضئيل بالحقيقة المطلقة أو بالله، فإن الشمولية بجميع أنواعها ستزدهر؛ فالناس لديهم حاجة ماسة للعبادة لدرجة أنهم سينحنون أمام حاكم مستبد. كانت تقول إن الأبطال الحقيقيين في عصرنا هم أولئك الذين يرفضون الاكتفاء بحل دنيوي لتطلعاتهم، وبالتالي يمكنهم رؤية "الوحش العظيم" المتمثل في الشمولية وغيرها من أشكال الوثنية بوضوح.

إن الوثنية تنبع من حقيقة أننا، بينما نتوق إلى الخير المطلق، لا نمتلك قوة الانتباه الخارق للطبيعة، وليس لدينا الصبر الكافي للسماح له بالتطور.

بسبب غياب القدوة، غالباً ما يحدث أن نضطر إلى العمل كل يوم، أو تقريباً كل يوم، في الفراغ. لا يمكننا فعل ذلك بدون خبز خارق للطبيعة.

وبالتالي فإن الوثنية ضرورة حيوية في الكهف. حتى مع أفضلنا، لا مفر من أن يضع ذلك حدوداً ضيقة للعقل والقلب.

الأفكار قابلة للتغيير؛ فهي تتأثر بالعواطف، وبالخيال، وبالتعب. يجب أن يكون النشاط مستمراً. يجب أن يستمر ذلك كل يوم ولساعات طويلة كل يوم. لذلك، نحتاج إلى دوافع لنشاطنا تكون مستقلة عن أفكارنا، وبالتالي عن علاقاتنا: الأوثان.

جميع البشر مستعدون للموت من أجل ما يحبون. لا يختلفون إلا من خلال مستوى الشيء المحبوب وتركيز أو انتشار حبهم. لا أحد يحب نفسه.

يرغب الإنسان أن يكون أنانياً، ولكنه لا يستطيع. هذه هي السمة الأبرز لبؤسه ومصدر عظمته.

الإنسان يكرس نفسه دائماً لنظام ما. إلا أنه ما لم يكن هناك إشراق خارق للطبيعة، فإن هذا النظام يكون مركزه إما نفسه أو كائن أو شيء معين (ربما مجرد) قام بتعريف نفسه به (نابليون لجنوده، أو العلم، أو حزب سياسي ما، إلخ). إنه ترتيب منظور.

لسنا مضطرين لاكتساب التواضع. التواضع موجود فينا. نحن فقط من نذل أنفسنا أمام آلهة زائفة.

محبة الله والابتلاء

"أولئك الذين يثابرون في الحب يسمعون هذه النغمة من أعمق الأعماق التي دفعتهم إليها المصائب."

بسبب حبها الكبير للمضطهدين، أمضت سيمون ويل جزءًا كبيرًا من حياتها في محاولة فهم معاناتهم، وعادةً ما كان ذلك من خلال محاولة مشاركتها بطريقة أو بأخرى. تكشف هذه المقالة عن المعاناة عن مدى إدراكها العميق لوضع عدد لا يحصى من الناس العالقين في براثن الفقر. على الرغم من كونها عضوة في النخبة الفكرية، إلا أنها استطاعت أن ترى كيف يمكن لمزيج من الإيذاء الجسدي والاجتماعي والنفسي أن يترك بصماته على نفوس الفقراء. إن معنى الصليب بالنسبة لها هو أن المنكوبين ليسوا متروكين تماماً، بل يمكنهم أن يعرفوا محبة الله في خضم معاناتهم، تماماً كما فعل المسيح. في إحدى تدويناتها الأخيرة في مذكراتها، طلبت ويل هبة المعاناة. لقد أصبحت ترى ذلك على أنه الطريق الأكيد إلى النقاء في محبة الله الذي كانت تتوق إليه.

في عالم المعاناة، يعتبر البلاء شيئًا منفصلاً ومحددًا وغير قابل للاختزال.[52] إنه شيء مختلف تمامًا عن المعاناة البسيطة. إنه يستحوذ على الروح ويضع عليها بصمتها الخاصة، بصمة العبودية. إن العبودية كما مارستها روما القديمة ليست سوى شكل متطرف من أشكال المعاناة. كان إنسان العصور القديمة، الذين كانوا على دراية تامة بهذا السؤال، يقولون: "يفقد الإنسان نصف روحه في اليوم الذي يصبح فيه عبداً".

إن المعاناة لا تنفصل عن الألم الجسدي، ومع ذلك فهي متميزة تماماً. في حالة المعاناة، كل ما لا يرتبط بالألم الجسدي أو شيء مماثل يكون مصطنعاً ووهمياً، ويمكن التخلص منه عن طريق تعديل مناسب للعقل. حتى في حالة غياب أو وفاة شخص نحبه، فإن الجزء الذي لا يمكن اختزاله من الحزن يشبه الألم الجسدي، وصعوبة التنفس، وانقباض القلب، وحاجة غير مُشبعة، والجوع، أو الاضطراب البيولوجي تقريبًا الناجم عن التحرر الوحشي لبعض الطاقة، التي كانت موجهة سابقًا بواسطة ارتباط وأصبحت الآن بلا دليل. إن الحزن الذي لا يتمحور حول جوهر لا يمكن اختزاله من هذا النوع هو مجرد رومانسية أو أدب. إن الإذلال هو أيضاً حالة عنيفة تصيب الكيان الجسدي بأكمله، والذي يتوق إلى الانتفاض تحت وطأة الإهانة ولكنه مجبر، بسبب العجز أو الخوف، على كبح جماح نفسه.

من ناحية أخرى، فإن الألم الجسدي فقط هو أمر غير مهم للغاية ولا يترك أثراً في الروح. ألم الأسنان مثال على ذلك. إن ساعة أو ساعتين من الألم الشديد الناتج عن تسوس الأسنان لا تُعتبر شيئاً بمجرد انتهائها.

أما إذا كانت المعاناة الجسدية طويلة الأمد أو متكررة، فهذا أمر آخر، ولكن في مثل هذه الحالة فإننا نتعامل مع شيء مختلف تمامًا عن نوبة الألم؛ إنها غالبًا ما تكون معاناة.

البلاء هو اقتلاع للحياة، وهو مكافئ مخفف إلى حد ما للموت، ويصبح حاضراً بشكل لا يقاوم للروح من خلال الهجوم أو الخوف الفوري من الألم الجسدي. إذا كان هناك غياب تام للألم الجسدي، فلا يوجد ألم للروح، لأن أفكارنا يمكن أن تتجه إلى أي شيء. يهرب الفكر من البلاء بسرعة وبشكل لا يقاوم كما يهرب الحيوان من الموت. هنا في الأسفل، الألم الجسدي، وهذا وحده، لديه القدرة على تقييد أفكارنا؛ بشرط أن نعتبر الألم الجسدي ظواهر معينة، على الرغم من صعوبة وصفها، إلا أنها جسدية ومكافئة له تمامًا. يُعد الخوف من الألم الجسدي مثالاً بارزاً على ذلك.

عندما يُجبر العقل بفعل نوبة ألم جسدي، مهما كانت طفيفة، على إدراك وجود البلاء، تنشأ حالة ذهنية حادة كحالة رجل محكوم عليه بالإعدام يُجبر على النظر لساعات إلى المقصلة التي ستقطع رأسه. يمكن للبشر أن يعيشوا لمدة عشرين أو خمسين عاماً في هذه الحالة الحادة. نمر بالقرب منهم دون أن ندرك ذلك. أي إنسان قادر على تمييز مثل هذه الأرواح ما لم ينظر المسيح نفسه من خلال عينيه؟ نلاحظ فقط أن لديهم طريقة غريبة في التصرف، ونقوم بانتقاد هذا السلوك.

لا يوجد ابتلاء حقيقي إلا إذا هاجم الحدث الذي استولى على حياة شخص ما واقتلعها، بشكل مباشر أو غير مباشر، في جميع أجزائها، الاجتماعية والنفسية والجسدية. العامل الاجتماعي أساسي. لا يوجد ابتلاء حقيقي إلا إذا كان هناك انحطاط اجتماعي أو الخوف منه بشكل أو بآخر.

هناك استمرارية وانفصال لنقطة دخول محددة، كما هو الحال مع درجة الحرارة التي يغلي عندها الماء، بين المصيبة نفسها وكل الأحزان التي، على الرغم من أنها قد تكون عنيفة للغاية وعميقة للغاية ودائمة للغاية، إلا أنها ليست مصيبة بالمعنى الدقيق للكلمة. هناك حد؛ على الجانب البعيد منها نجد البلاء، ولكن ليس على الجانب القريب. هذا الحد ليس موضوعيًا تمامًا؛ بل يجب أخذ جميع أنواع العوامل الشخصية في الاعتبار. قد يتسبب الحدث نفسه في وقوع إنسان في محنة دون أن يقع آخر.

إن اللغز الأعظم في حياة الإنسان ليس المعاناة بل البلاء. ليس من المستغرب أن يُقتل الأبرياء، أو يُعذبوا، أو يُطردوا من بلادهم، أو يُشرّدوا، أو يُستعبدوا، أو يُسجنوا في معسكرات أو زنازين، لأن هناك مجرمين يقومون بمثل هذه الأعمال. ليس من المستغرب أيضاً أن يكون المرض سبباً لمعاناة طويلة، تشل الحياة وتحولها إلى صورة للموت، لأن الطبيعة تحت رحمة اللعب الأعمى للضرورات الميكانيكية. لكن من المثير للدهشة أن الله قد منح البلاء القدرة على الاستيلاء على أرواح الأبرياء والسيطرة عليها كسيدهم المطلق. في أحسن الأحوال، من وُسم بالبلاء لن يحتفظ إلا بنصف روحه.

أما أولئك الذين تعرضوا لإحدى تلك الضربات التي تترك كائناً يتخبط على الأرض كدودة نصف مسحوقة، فليس لديهم كلمات للتعبير عما يحدث لهم. من بين الأشخاص الذين يقابلونهم، أولئك الذين لم يسبق لهم أن احتكوا بالمعاناة بمعناها الحقيقي قد لا يكون لديهم أي فكرة عما هي عليه، على الرغم من أنهم ربما عانوا كثيراً. البلاء شيء محدد ويستحيل وصفه بأي مصطلحات أخرى، كما هو الحال بالنسبة للأصوات بالنسبة لأي شخص أصم وأبكم. أما أولئك الذين شوهتهم المصائب، فهم

ليسوا في حالة تسمح لهم بمساعدة أي شخص على الإطلاق، وهم عاجزون تقريباً حتى عن الرغبة في القيام بذلك. وبالتالي فإن التعاطف مع المنكوبين أمر مستحيل. عندما يتم العثور عليه بالفعل، سنحصل على معجزة أكثر إثارة للدهشة من المشي على الماء، أو شفاء المرضى، أو حتى إحياء الموتى.

أجبرت المحنة المسيح على التضرع من أجل أن يتم إنقاذه، وعلى طلب العزاء من الإنسان، وعلى الاعتقاد بأنه قد تخلى عنه الآب. لقد أجبر ذلك رجلاً عادلاً على الصراخ ضد الله، رجلاً عادلاً كاملاً بقدر ما يمكن أن تكون عليه الطبيعة البشرية، وربما أكثر من ذلك، إذا كان أيوب أقل شخصية تاريخية وأكثر شخصية من المسيح. "يَسْتَهْزِئُ بِتَجْرِبَةِ الأَبْرِيَاءِ.!" [53] هذا ليس تجديفاً، بل صرخة ألم حقيقية. يُعد سفر أيوب تحفة فنية رائعة من حيث الحقيقة والأصالة من البداية إلى النهاية. أما فيما يتعلق بالبلاء، فإن كل ما يخالف هذا النموذج يكون ملطخاً بالزيف إلى حد ما.

إن البلاء يجعل الله يبدو غائباً لفترة من الزمن، أكثر غياباً من رجل ميت، وأكثر غياباً من النور في الظلام الدامس للزنزانة. نوع من الرعب يغمر الروح بأكملها. خلال هذا الغياب، لا يوجد ما يستحق الحب. الأمر المروع هو أنه إذا توقفت الروح عن الحب في هذا الظلام حيث لا يوجد شيء يستحق الحب، فإن غياب الله يصبح نهائياً. يجب على الروح أن تستمر في الحب في الفراغ، أو على الأقل أن تستمر في الرغبة في الحب، على الرغم من أنها قد تكون بجزء ضئيل للغاية من ذاتها. ثم سيأتي يوم يظهر فيه الله نفسه لهذه الروح ويكشف لها جمال العالم، كما في حالة أيوب. لكن إذا توقفت الروح عن الحب، فإنها تسقط، حتى في هذه الحياة، في شيء يكاد يكون مكافئاً للجحيم.

ولهذا السبب فإن أولئك الذين يغرقون الناس في البلاء قبل أن يكونوا مستعدين لتلقيه يقتلون أرواحهم. من ناحية أخرى، في زمن مثل زمننا هذا، حيث تخيم علينا المصائب جميعاً، فإن المساعدة المقدمة للأرواح لا تكون فعالة إلا إذا ذهبت إلى حد إعدادها للبلاء. هذا ليس بالأمر الهين.

إن المصائب تقسي قلوبنا وتثبط عزيمتنا لأنها، مثل الحديد المحمّى، تطبع الروح في أعماقها بالازدراء والاشمئزاز، وحتى كراهية الذات والشعور بالذنب والتدنيس الذي من المفترض أن تنتجه الجريمة منطقياً ولكنها في الواقع لا تنتجه. الشر يسكن في قلب المجرم دون أن يشعر به. يشعر به في قلب الشخص المصاب البريء. كل شيء يحدث كما لو أن حالة الروح المناسبة للمجرمين قد انفصلت عن الجريمة وارتبطت بالمحنة؛ ويبدو أنها تتناسب مع براءة أولئك الذين يعانون.

إذا صرخ أيوب بأنه بريء بمثل هذه اللهجة اليائسة، فذلك لأنه هو نفسه بدأ يفقد تصديقه؛ ذلك لأن روحه بداخله تنحاز إلى جانب أصدقائه. إنه يتوسل إلى الله نفسه أن يشهد، لأنه لم يعد يسمع شهادة ضميره؛ لم يعد الأمر بالنسبة له سوى ذكرى مجردة بلا حياة.

يمتلك الناس نفس الطبيعة الجسدية التي تمتلكها الحيوانات. إذا أصيبت دجاجة، فإن الدجاجات الأخريات يندفعن نحوها ويهاجمنها بمناقيرهن. هذه الظاهرة تلقائية تماماً مثل الجاذبية. إن حواسنا

تربط كل الازدراء، وكل النفور، وكل الكراهية التي يربطها عقلنا بالجريمة، وبالبلاء. باستثناء أولئك الذين يسكن المسيح كل أرواحهم، فإن الجميع يحتقرون المنكوبين إلى حد ما، على الرغم من أن لا أحد يدرك ذلك عملياً.

ينطبق قانون الحساسية هذا أيضاً على أنفسنا. في حالة الشخص المصاب، يتم توجيه كل الازدراء والنفور والكراهية إلى الداخل. إنها تخترق مركز الروح، ومن هناك تلون الكون بأكمله بضوئها المسموم. إن الحب الخارق للطبيعة، إن كان قد نجا، يمكنه أن يمنع حدوث هذه النتيجة الثانية، لكنه لا يستطيع منع حدوث النتيجة الأولى. الأول هو جوهر البلاء؛ فلا معاناة بدونه.

المسيح... الذي صار لعنة لأجلنا.[54]لم يكن جسد المسيح المعلق على الخشب هو الملعون فحسب، بل كانت روحه كلها ملعونة أيضاً. وبالمثل، يشعر كل كائن بريء في محنته بأنه ملعون. وينطبق هذا الأمر أيضاً على أولئك الذين مروا بمحنة وخرجوا منها، من خلال تغير في أحوالهم، أي إذا كانت المحنة قد أثرت فيهم بعمق كافٍ.

ومن الآثار الأخرى للمحنة، أنها تجعل الروح شريكة لها تدريجياً، عن طريق حقنها بسم الخمول. إن كل من عانى من البلاء لفترة طويلة بما فيه الكفاية، يكون متواطئاً فيما يتعلق بمحنته الخاصة. إن هذا التواطؤ يعيق كل الجهود التي قد يبذلها لتحسين وضعه؛ بل إنه يصل إلى حد منعه من البحث عن سبيل للخلاص، وأحيانًا حتى إلى درجة منعه من التمني بالخلاص. ثم يستقر في محنته، وقد يظن الناس أنه كان راضياً. علاوة على ذلك، قد يدفعه هذا التواطؤ إلى تجنب وسائل الخلاص. وفي مثل هذه الحالات، تتستر بأعذار غالباً ما تكون سخيفة. حتى الشخص الذي تجاوز محنته سيظل لديه شيء ما يدفعه إلى الغوص فيها مرة أخرى، إذا كانت قد غرست بعمق وإلى الأبد في جوهر روحه. يبدو الأمر كما لو أن البلاء قد استقر فيه كطفيلي وكان يوجهه ليناسب أغراضه الخاصة. أحياناً تتغلب هذه الرغبة على جميع تحركات الروح نحو السعادة. إذا انتهى البلاء نتيجة لبعض اللطف، فقد يتخذ شكل كراهية للمحسن؛ وهذا هو سبب بعض أعمال الجحود الوحشية التي تبدو غير قابلة للتفسير. من السهل أحيانًا إنقاذ رجل تعيس من محنته الحالية، لكن من الصعب تحريره من معاناته الماضية. الله وحده هو القادر على ذلك. وحتى نعمة الله نفسها لا تستطيع أن تشفي الطبيعة المجروحة جرحاً لا شفاء منه هنا على الأرض. لقد حمل جسد المسيح الممجد آثار المسامير والحربة.

لا يمكن للمرء أن يتقبل وجود البلاء إلا بالنظر إليه من منظور بعيد.

خلق الله من خلال الحب وللحب. لم يخلق الله شيئاً سوى الحب نفسه، ووسائل الحب. لقد خلق الحب بكل أشكاله. لقد خلق كائنات قادرة على الحب من جميع المسافات الممكنة. لأنه لم يستطع أحد آخر القيام بذلك، فقد ذهب هو بنفسه إلى أقصى مسافة ممكنة، المسافة اللانهائية. هذه المسافة اللانهائية بين الله والله، وهذا التمزق الأعظم، وهذا العذاب الذي يفوق كل العذاب، وهذه المعجزة من الحب، هي الصلب. لا شيء أبعد عن الله من الشيء الذي جُعل ملعوناً.

هذا التمزق، الذي يضع فوقه الحب الأسمى رابطة الاتحاد الأسمى، يتردد صداه باستمرار عبر الكون في خضم الصمت، مثل نغمتين منفصلتين لكنهما تنصهران في نغمة واحدة، مثل تناغم نقي ومؤثر. هذا كلام الله. إن الكون كله ليس إلا اهتزازه. عندما تخترق الموسيقى البشرية في أنقى صورها أرواحنا، فهذا ما نسمعه من خلالها. عندما نتعلم سماع الصمت، فهذا ما ندركه بشكل أوضح من خلاله.

أولئك الذين يثابرون في الحب يسمعون هذه النغمة من أعمق الأعماق التي دفعتهم إليها المصائب. منذ تلك اللحظة، لم يعد لديهم أي شك.

البشر الذين أصابتهم المصائب يقفون عند سفح الصليب، على أبعد مسافة ممكنة من الله. لا ينبغي الاعتقاد بأن الخطيئة مسافة أكبر. الخطيئة ليست مسافة، بل هي تحويل أنظارنا في الاتجاه الخاطئ...

هناك شكلان من الصداقة: الاجتماع والانفصال. إنهما غير قابلين للانحلال. كلاهما يحتوي على بعض الخير، وهذا الخير في الصداقة فريد من نوعه، لأنه عندما يكون كائنان ليسا صديقين بالقرب من بعضهما البعض فلا يوجد اجتماع، وعندما يكون الأصدقاء بعيدين فلا يوجد انفصال. بما أن كلا الشكلين يحتويان على نفس الشيء الجيد، فهما كلاهما جيدان بنفس القدر.

الله يخلق نفسه ويعرف نفسه تماماً، تماماً كما أننا في طريقتنا البائسة نصنع ونعرف الأشياء خارج أنفسنا. لكن قبل كل شيء، الله محبة. قبل كل شيء، الله يحب نفسه. هذا الحب، هذه الصداقة مع الله، هي الثالوث. بين المصطلحات التي توحدها علاقة الحب الإلهي هذه، هناك ما هو أكثر من مجرد قرب؛ هناك قرب لا نهائي أو هوية. لكن، نتيجة للخلق والتجسد والآلام، هناك أيضًا مسافة لا نهائية. إن مجموع المكان ومجموع الزمان، بتداخلهما الهائل، يضعان مسافة لا متناهية بين الله والله.

يرغب العشاق أو الأصدقاء في أمرين. أحدهما هو أن يحب كل منهما الآخر لدرجة أنهما يدخلان في بعضهما البعض ويشكلان كياناً واحداً. أما الأمر الآخر فهو أن يحب كل منهما الآخر لدرجة أنه حتى مع وجود نصف الكرة الأرضية بينهما، لن يضعف اتحادهما بأي درجة. كل ما يرغب فيه الإنسان عبثاً في هذه الدنيا يتحقق تماماً في الله. لدينا كل تلك الرغبات المستحيلة في داخلنا كعلامة على وجهتنا، وهي مفيدة لنا عندما نتوقف عن الأمل في تحقيقها.

إن الحب بين الله والله، الذي هو في حد ذاته الله، هو هذا الرابط ذو الفضيلة المزدوجة: الرابط الذي يوحد كائنين بشكل وثيق لدرجة أنهما لم يعودا قابلين للتمييز ويشكلان في الواقع وحدة واحدة، والرابط الذي يمتد عبر المسافة وينتصر على الانفصال اللانهائي. إن وحدة الله، التي يختفي فيها كل تعدد، والتخلي، الذي يعتقد فيه المسيح أنه تُرك بينما لا يتوقف أبدًا عن محبة أبيه بشكل كامل، هما شكلان يعبران عن الفضيلة الإلهية لنفس الحب، الحب الذي هو الله نفسه.

إن الله هو في جوهره محبة لدرجة أن الوحدة، التي هي في حد ذاتها تعريفه الحقيقي، هي التأثير الخالص للمحبة. علاوة على ذلك، فإنه بالتوافق مع فضيلة التوحيد اللانهائية التي تنتمي إلى هذا الحب، هناك الانفصال اللانهائي الذي ينتصر عليه، وهو الخليقة بأكملها المنتشرة في جميع أنحاء المكان والزمان، والمصنوعة من مادة قاسية ميكانيكياً والمتوسطة بين المسيح وأبيه.

أما نحن البشر، فإن بؤسنا يمنحنا امتيازاً ثميناً للغاية يتمثل في المشاركة في هذه المسافة الموضوعة بين الابن وأبيه. لكن هذه المسافة ليست سوى فراق بالنسبة لمن يحبون. بالنسبة للمحبين، فإن الفراق، رغم ألمه، هو أمر جيد، لأنه حب. حتى محنة المسيح المهجور هي خير. لا يوجد خير أعظم لنا على الأرض من أن نشارك فيه. لا يمكن لله أن يكون حاضراً لنا بشكل كامل هنا على الأرض بسبب طبيعتنا البشرية. لكنه قد يغيب عنا تماماً تقريباً في أشدّ حالات البلاء. هذا هو الاحتمال الوحيد للكمال بالنسبة لنا على الأرض. ولهذا السبب فإن الصليب هو أملنا الوحيد. "لا توجد غابة تحمل شجرة كهذه، بمثل هذه الأزهار، ومثل هذه الأوراق، ومثل هذه الثمار."

الفرح والمعاناة هما هديتان ثمينتان بنفس القدر، يجب الاستمتاع بكل منهما على أكمل وجه، كل واحدة في نقائها، دون محاولة مزجهما. من خلال الفرح، يتغلغل جمال العالم في أرواحنا. من خلال المعاناة يتغلغل في أجسادنا. لا يمكننا أن نصبح أصدقاء الله من خلال الفرح وحده، كما لا يمكن للمرء أن يصبح قبطان سفينة من خلال دراسة كتب الملاحة. يلعب الجسم دوراً في جميع برامج التدريب المهني. على مستوى الإحساس الجسدي، فإن المعاناة وحدها هي التي تمنحنا الاتصال بتلك الضرورة التي تشكل نظام العالم، لأن المتعة لا تنطوي على انطباع بالضرورة. إنها حساسية من نوع أعلى، قادرة على إدراك ضرورة الفرح، وذلك بشكل غير مباشر فقط من خلال الإحساس بالجمال. لكي يصبح كياننا يوماً ما حساساً تماماً في كل جزء لهذه الطاعة التي هي جوهر المادة، ولكي تتشكل فينا حاسة جديدة تمكننا من سماع الكون كاهتزاز لكلمة الله، فإن القوة التحويلية للمعاناة والفرح لا غنى عنها على حد سواء. عندما يأتي إلينا أي منهما، علينا أن نفتح له قلب روحنا، تماماً كما تفتح المرأة بابها لرسل حبيبها. ما الذي يهم الحبيب إن كان الرسول مهذباً أو فظاً، طالما أنه يوصل الرسالة؟

لكن البلاء ليس معاناة. إن البلاء شيء مختلف تماماً عن كونه أسلوباً من أساليب تعليم الله.

إن لا نهائية المكان والزمان تفصلنا عن الله. كيف لنا أن نبحث عنه؟ كيف لنا أن نتوجه نحوه؟ حتى لو سرنا لمئات السنين، فلا ينبغي أن نفعل أكثر من الدوران حول العالم. حتى في الطائرة لم نكن نستطيع فعل أي شيء آخر. نحن عاجزون عن التقدم عمودياً. لا نستطيع أن نخطو خطوة نحو السماء. الله يعبر الكون ويأتي إلينا.

على مدى لا متناهية المكان والزمان، يستحوذ علينا حب الله الذي لا حدود له. يأتي في وقته الخاص. لدينا القدرة على الموافقة على استقباله أو رفضه. إذا بقينا صماً، فإنه يعود مراراً وتكراراً مثل المتسول، ولكن أيضاً، مثل المتسول، سيتوقف عن المجيء يوماً ما. إذا وافقنا، يضع الله بذرة

صغيرة فينا ثم يرحل مرة أخرى. منذ تلك اللحظة، لم يعد لله شيئاً يفعله؛ ولا نحن أيضاً، إلا أن ننتظر. ليس علينا سوى ألا نندم على الموافقة التي منحناها له، نعم الزواج. الأمر ليس بالسهولة التي يبدو عليها، لأن نمو البذرة داخلنا مؤلم. علاوة على ذلك، فمن حقيقة أننا نقبل هذا النمو، لا يمكننا تجنب تدمير كل ما يعترض طريقه، واقتلاع الأعشاب الضارة، وقطع العشب الجيد، وللأسف فإن العشب الجيد هو جزء من لحمنا ودمنا، لذا فإن هذه البستنة ترقى إلى عملية عنيفة. لكن بشكل عام، تنمو البذرة من تلقاء نفسها. يأتي يوم تنتمي فيه الروح إلى الله، عندما لا تكتفي بالرضا بالحب فحسب، بل عندما تحب بصدق وفعالية. ثم يجب عليها بدورها أن تعبر الكون لتصل إلى الله. الروح لا تحب كما يحب المخلوق الذي خلق الحب. إن الحب الكامن فيها إلهي، غير مخلوق؛ لأنه حب الله لله الذي يمر من خلالها. الله وحده هو القادر على محبة الله.

لا يسعنا إلا أن نوافق على التخلي عن مشاعرنا الخاصة حتى نسمح بمرور هذا الحب بحرية في أرواحنا. هذا هو معنى إنكار الذات. لقد خُلقنا من أجل هذه الموافقة، ومن أجلها وحدها.

لقد عبر الحب الإلهي حدود المكان والزمان ليأتي إلينا من الله. لكن كيف يمكنها تكرار الرحلة في الاتجاه المعاكس، بدءًا من كائن محدود؟ عندما تنمو بذرة الحب الإلهي الموضوعة فينا وتصبح شجرة، كيف لنا، نحن الذين نحملها، أن نعيدها إلى أصلها؟ كيف يمكننا تكرار الرحلة التي قام بها الله عندما جاء إلينا، ولكن في الاتجاه المعاكس؟ كيف يمكننا عبور مسافة لا نهائية؟

يبدو الأمر مستحيلاً، لكن هناك طريقة - طريقة نعرفها جيداً. نحن نعرف جيداً كيف صُنعت هذه الشجرة، هذه الشجرة التي نمت في داخلنا، هذه الشجرة الجميلة للغاية حيث تأتي طيور السماء وتحط. نحن نعرف ما هي أجمل الأشجار على الإطلاق. "لا توجد غابة تضاهيها." شيءٌ أكثر رعباً بقليل من المشنقة – إنه أجمل الأشجار على الإطلاق. لقد كانت بذرة هذه الشجرة التي وضعها الله فينا، دون أن نعرف ما هي تلك البذرة. لو كنا نعلم، لما وافقنا في اللحظة الأولى. هذه الشجرة هي التي نمت داخلنا وأصبحت مستعصية على الاستئصال. لا يمكن اقتلاعها إلا بالخيانة.

عندما نضرب مسماراً بالمطرقة، فإن الصدمة الكاملة التي يتلقاها رأس المسمار الكبير تنتقل إلى النقطة دون أن يضيع أي منها، على الرغم من أنها مجرد نقطة. لو كان حجم المطرقة ورأس المسمار لانهائيًا، لكان الأمر سيان. ستنقل نقطة المسمار هذه الصدمة اللانهائية عند النقطة التي تم تطبيقها عليها.

إن البلاء الشديد، الذي يعني الألم الجسدي، ومعاناة الروح، والتدهور الاجتماعي، كلها في آن واحد، هو بمثابة مسمار يتم غرس رأسه في صميم الروح، ورأسه هو كل ضرورة تنتشر في جميع أنحاء المكان والزمان.

إن البلاء معجزة من معجزات التقنية الإلهية. إنها أداة بسيطة وبارعة تُدخل إلى روح مخلوق محدود ضخامة القوة، العمياء والوحشية والباردة. إن المسافة اللانهائية التي تفصل الله عن المخلوق تتركز بالكامل في نقطة واحدة لتخترق الروح في مركزها.

الإنسان الذي يحدث له مثل هذا الأمر ليس له أي دور في العملية. إنه يكافح كفراشة عالقة حية داخل ألبوم. لكن رغم كل هذا الرعب، لا يزال بإمكانه أن يرغب في الحب. لا يوجد شيء مستحيل في ذلك، ولا عقبة، بل يمكن القول إنه لا توجد صعوبة. إن أعظم البلاء، طالما أنه لا يتسبب في إغماء الروح، لا يمس الجزء المستسلم من الروح، الموافق على الاتجاه الصحيح.

يكفي أن نعرف أن الحب اتجاه وليس حالة من حالات الروح. إذا كان المرء غير مدرك لهذا، فإنه يقع في براثن اليأس عند أول هجوم من المصائب.

من تبقى روحه متجهة نحو الله رغم أن المسمار يخترقها، يجد نفسه مسمراً في مركز الكون. إنه المركز الحقيقي؛ إنه ليس في المنتصف؛ إنه يتجاوز المكان والزمان؛ إنه الله. في بُعد لا ينتمي إلى المكان، وليس إلى الزمان، بل هو في الواقع بُعد مختلف تمامًا، اخترق هذا المسمار كل الخليقة بشكل نظيف، من خلال سمك الحاجز الذي يفصل الروح عن الله.

في هذا البعد الرائع، تستطيع الروح، دون أن تغادر المكان واللحظة التي يوجد فيها الجسد الذي تتحد به، أن تعبر مجمل المكان والزمان وتصل إلى حضرة الله.

إنها تقع عند ملتقى الخلق وخالقه. نقطة التقاطع هذه هي نقطة تقاطع أذرع الصليب.

لعل القديس بولس كان يفكر في أمور من هذا القبيل عندما قال: "وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ". [55]

حواشي

المقدمة

1 ألبرت كامو، من رسالة إلى والدة ويل، 1951. مقتبس في ماري جي ديتز، بين

الإنسان والإله: الفكر السياسي لسيمون ويل (توتوو ا ، نيو جيرسي: رومان وليتلفيلد، 1988)، الرابع عشر

2 سوزان سونتاغ، "سيمون ويل"، نيويورك ريفيو أوف بوكس، 1 فبراير 1963

3 سيمون ويل، الجاذبية والنعمة، مترجم. آرثر ويلز (نيويورك: أبناء جي بي بوتنام، 1953)، 109

4 فيفيان بلاكبيرن، ديتريش بونهوفر، وسيمون ويل: دراسة في الاستجابة المسيحية (نيويورك: بيتر لانغ، 2004)، 224

5 روان ويليامز، الكتابة في الغبار (غراند رابيدز، ميشيغان: دبليو بي إيردمانز، 2002)، 6 6 المرجع نفسه، 10–11

7 سيمون ويل، في انتظار الله، مترجم. إيما كراوفورد (نيويورك: هاربر ورو، 1973)، 64

8 المرجع نفسه.

9 المرجع نفسه .، 65 11 المرجع نفسه.

12 المرجع نفسه، 63

13 سيمون ويل، سيمون ويل: الكتابات الأساسية، محرر إريك أو. سبرينغستيد (ماري كنول، نيويورك: أوربيس بوكس، 1998)، 15

14 سيمون ويل، في انتظار الله، 66–67

15 المرجع نفسه، 67 16 المرجع نفسه.

17 المرجع نفسه، 64

18 المرجع نفسه، 68 19 المرجع نفسه. 20 المرجع نفسه، 69 21 المرجع نفسه.

22 المرجع نفسه.

23 المرجع نفسه، 70

24 انظر سيمون ويل ، إيحاءات المسيحية بين الإغريق القدماء، مترجم. إليزابيث تشيس غايسبوهلر (لندن: روتليدج، 1957)

25 سيمون ويل، في انتظار الله، 75

26 المرجع نفسه، 76

27 المرجع نفسه، 53

28 سيمون ويل، دفاتر الملاحظات الأولى والأخيرة. مترجم. ريتشارد ريس (مطبعة جامعة أكسفورد، 1970)، 297

29 سيمون ويل، في انتظار الله، 119–120

30 مقتبس في "إجابة منيرفا: المسالمة والمقاومة في سيمون ويل" في توماس

ميرتون، شغف السلام (نيويورك: مفترق الطرق، 1995)، 230

31 سيمون بيتريمنت، سيمون ويل: حياة، مترجم ريمون روزنتال (نيويورك: كتب الآلهة، 1976)، 486

32 سوزان سونتاغ، "سيمون ويل"، نيويورك ريفيو أوف بوكس، 1 فبراير 1963

الاستخدام الصحيح للدراسات المدرسية

سيمون ويل، "تأملات في الاستخدام الصحيح للدراسات المدرسية بهدف محبة الله"، في انتظار الله، مترجم. كانت إيما كراوفورد (نيويورك: هاربر ورو، 1973)، 105–112 33 جان بابتيست راسين (1639-1699) كاتبة مسرحية فرنسية.

34 وجد كاهن آرس، جان بابتيست ماري فياني (1786-1859)، الدراسة الأكاديمية صعبة للغاية وفشل في محاولته الأولى لاجتياز الامتحانات اللازمة لدخول المعهد الديني. ومع ذلك، أصبحت قدرته على تدريس التعليم المسيحي وتقديم المشورة للأفراد معروفة لدرجة أن ما يصل إلى عشرين ألف شخص كانوا يأتون لرؤية كاهن الرعية هذا في العقد الأخير من حياته.

تعلّم محبة الله

سيمون ويل، "أشكال الحب الضمني لله: المقدمة"، في انتظار الله، مترجم. إيما كراوفورد (نيويورك: هاربر ورو، 1973)، 137–138

35 سفر التثنية 6 :5

أن تحب جارك

على سبيل المثال: سيمون ويل، "أشكال الحب الضمني لله: حب الجيران"، في انتظار الله، مترجم. إيما كراوفورد (نيويورك: هاربر ورو، 1973)، 139–151

36 سفر متى. 25 :35

37 سفر غلاطية 2 :20

38 سفر الرؤيا 13 :8, في بعض الترجمات

39 سفر يوحنا 3 :3–8

40 لوقا 10: 25-37، مثل السامري الصالح

41 سفر العبريون. 11 :1

حباً بالجمال

سيمون ويل، "أشكال الحب الضمني لله: حب نظام العالم"، في انتظار الله، مترجم. إيما كراوفورد (نيويورك: هاربر ورو، 1973)، 158–179

42 سفر لوقا 12 :27 ؛ متى. 5 :45

43 سفر 11: 52

44 مونداكا أوبانيشاد 3.1.1، كتاب مقدس هندوسي

45 البخيل، كوميديا لموليير، عُرضت لأول مرة في عام 1668

46 بول فاليري، في ألبوم الآيات القديمة: *1890-1900* (باريس: أ. مونييه، 1920)

47 سفر أيوب 3 :18-19

48 سفر متى. 5 :45

عندما يأتي الله نفسه

"أشكال الحب الضمني لله: الحب الضمني والصريح"، في انتظار الله، مترجم. إيما كراوفورد (نيويورك: هاربر ورو، 1973)، 208–215

الفراغ والتعويض

سيمون ويل، الجاذبية والنعمة، مترجم. آرثر ويلز (نيويورك: أبناء جي بي بوتنام، 1953)، 49-54

قبول الفراغ

سيمون ويل، الجاذبية والنعمة، مترجم. آرثر ويلز (نيويورك: أبناء جي بي بوتنام، 1953)، 55-56

الانفصال

سيمون ويل، الجاذبية والنعمة، مترجم. آرثر ويلز (نيويورك: أبناء جي بي بوتنام، 1953)، 57 - 59

49 انظر رسالة بولس إلى أهل فيلبي. 2 :6–8

الخيال يملأ الفراغ

سيمون ويل، الجاذبية والنعمة، مترجم. آرثر ويلز (نيويورك: جي. بي. بوتنام وأولاده، 1953)، 62-64

50 العهد الإسباني، كتاب عام 1937 من قبل آرثر كويستلر عن تجاربه خلال الحرب الأهلية الإسبانية

51 جان دي لا برويير ، كاراكتير (شخصيات)، 1688

الوثنية

سيمون ويل، الجاذبية والنعمة، مترجم. آرثر ويلز (نيويورك: جي. بي. بوتنام وأولاده، 1953)، 109-110

محبة الله والابتلاء

سيمون ويل، "محبة الله والابتلاء"، في انتظار الله، مترجم. إيما كراوفورد (نيويورك: هاربر ورو، 1973)، 117–136

52 ملاحظة المترجم: لا توجد كلمة إنجليزية تنقل بالضبط معنى *malheur*الفرنسي. إن كلمة "التعاسة" التي نستخدمها هي مصطلح سلبي وضعيف للغاية. البلاء هو أقرب ما يعادل ولكن ليس مرضيا تماما. لدى *Malheur* فيه إحساس بالحتمية والهلاك.

53 سفر أيوب 9: 23

54 سفر غلاطية 3 :13

55 أفسُس. 3 :17-19 (نسخة الملك جيمس)

قراءات إضافية

كابود، جاك. سيمون ويل: زمالة في الحب. نيويورك: دار نشر تشانيل، 1964.

كولز، روبرت. سيمون ويل: حج حديث. نيويورك: أديسون ويسلي، 1987.

غري، فرانسين دو بليسيكس. سيمون ويل. نيويورك: فايكنغ، 2001.

بيترمينت، سيمون. سيمون ويل: حياة. نيويورك: مجموعة الآلهة، 1976.

ويل، سيمون. دفاتر الملاحظات الأولى والأخيرة. مترجم. ر. ريس. لندن: مطبعة جامعة أكسفورد، 1970.

———. الجاذبية والنعمة. مترجم. أ. ويلز. نيويورك: أبناء جي. بي. بوتنام، 1953.

———. الإلياذة أو قصيدة القوة. مترجم. ماري مكارثي. كتيب بيندل هيل رقم 91، 1956.

———. الحاجة إلى الجذور. مترجم. أ. ويلز. لندن: روتليدج وكيجان بول، 1952.

———. مقالتان أخلاقيتان. مترجم. ريتشارد ريس. كتيب بيندل هيل رقم240، 1981.

———. في انتظار الله. مترجم. إي كراوفورد. نيويورك: هاربر آند رو، 1973.

المرشدون الروحيون للمحراث

طريق الحب المتهور

ملاحظات حول اتباع يسوع

دوروثي داي

فضيحة الفداء

عندما يحرر الله الفقراء، وينقذ الخطاة، ويشفي الأمم

أوسكار روميرو

الدعاء الذي يستجيب له الله

إيبرهارد أرنولد وريتشارد جيه فوستر

لماذا نعيش في مجتمع

إيبرهارد أرنولد وتوماس ميرتون

الطريقان

الرؤية المسيحية المبكرة للتلمذة من راعي هرماس والديداخي

مقدمة بقلم روان ويليامز

دار نشر بلاو

info@plough.com ◆ 845-572-3455

PO Box 398, Walden, NY 12586, USA

Robertsbridge, East Sussex TN32 5DR, UK

Gwydir Highway, Elsmore, NSW 2360, Australia 4188

www.plough.com